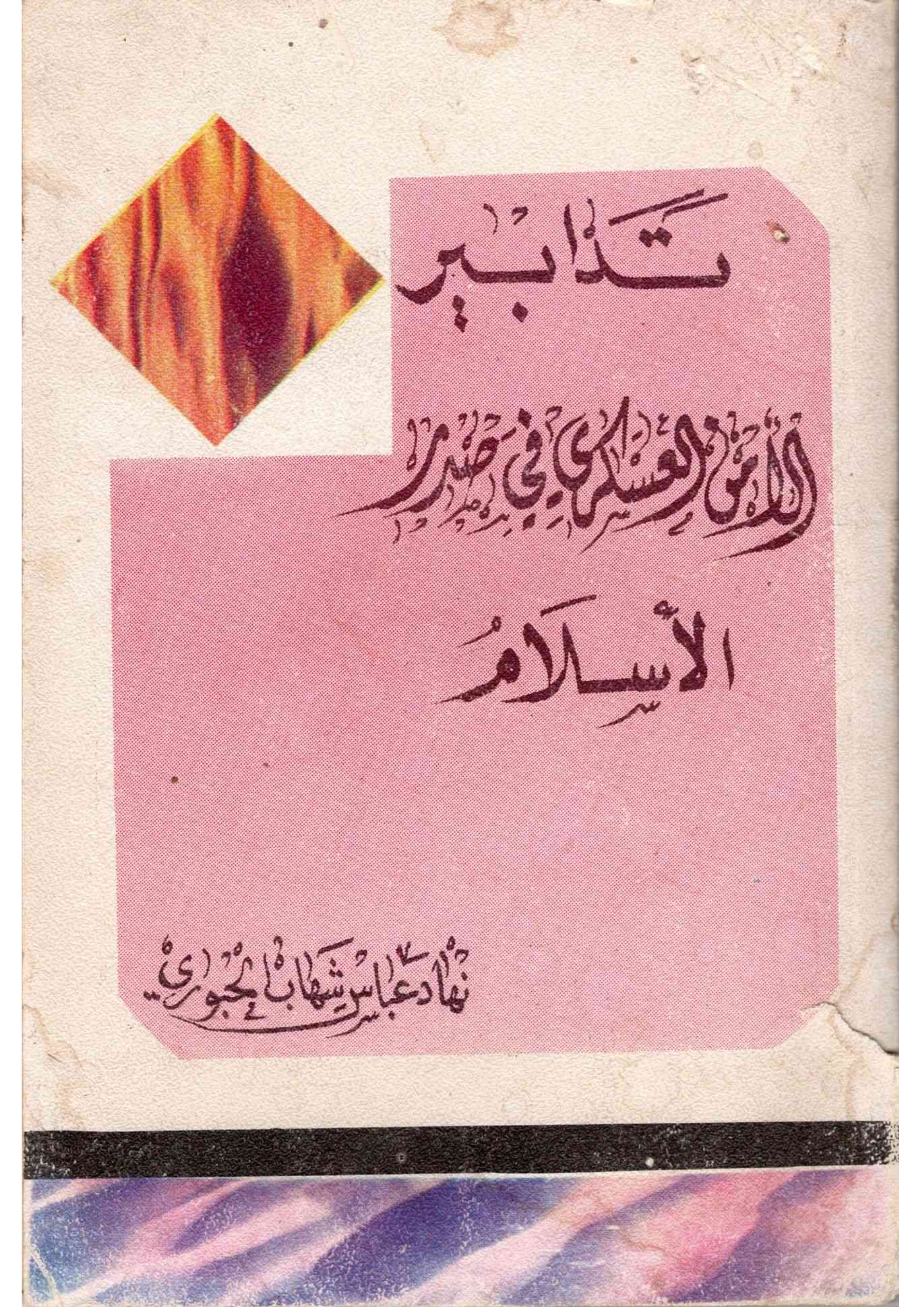

تدابير
الأمن العسكري في صدر
الإسلام
نهاد عباس شهاب الجبوري

تدابير الأمن العسكري في صدر الإسلام

الرائد نهاد عباس شهاب الجبوري

بسم الله الرحمن الرحيم

وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف
اذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول والى أولي
الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه
منهم .

سورة النساء

دُعَاء

اللهمّ اجعلنا هادين مهتدين غيرَ ضالين ولا مُضلين. اللهمّ إنّا نسألك رحمةً من عندك تهدي بها قلوبنا، وتجمع بها أمورنا، وتصلح بها أحوالنا، وتُزكّي بها أعمالنا.

الإهداء

إلى أستاذي الجليل ...

وإلى كل صاحب فضل له حق علي ..

كلمة شـكر وتقدير ورجاء

أشكر الباري عز وجل الذي وفقني لهذا ونسأله أن يجعل عملنا هذا صدقة جارية ، كما أشكر كل من :

أستاذي الجليل اللواء الركن محمود شيت خطاب

اللواء الركن ناطق داود عبدالله الجبوري

الدكتور محسن عبدالحميد

الشيخ عبدالمجيد حميـد

لما أبدوه لي من مساعدة في تصحيح ومراجعة هذا الكتاب وأدعو الله سـبحانه وتعالى أن يجازيهم عنا خير الجزاء وأرجو من القـارئ الـكريم أن يدلني على هفـواتي « وكل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون » .

وبالله التوفيق ؟



تقـــــــــديم

بقلم اللواء الركن
ناطق داود عبدالله الجبوري

١ ـ ان الأمة التي تتبـاهى بتاريخهـا نراهـا دومـاً تسـتعرض مآثرها التي سـطرتها على صـــفحات العصور المتعاقبة وما قدمته للانسانية من اسهامات وأنشطة في المجالات المختلفة وحري بنا نحن العرب أن نرفع راية أمتنا بين الرايات ذلك ان هذه الأمة المجيدة كانت ولا تزال نبع معطاء لا ينضب ومصدر اشـــعاع لا يخبــو وذلك لتميز وتفرد تاريخهـا كونه انطوى على مآثر كثيرة وأرضعت من لبانهـا شعوباً وأقواماً اعترفت لها على مر السنين بالفضل ، لذا فالعرب اليوم ليس لهم الا أن يستمدوا من ذلك المعين مصادر القوة لاقتحام المستقبل •

ان التاريخ العربي الاسلامي عبارة عن متراكم فريد لنشاط عقلي له طابعه وخصوصيته حيث جمع بتزاوج مدهش بين تحرر وانطلاقة البداوة والتزام وابداع الحضارة مما أفرزت قيماً مادية توجهاً بالعديد من المثل الروحية وكان أعظمها سمواً (الرسالة المحمدية) التي درّبت البشرية بتعاليم الاسلام الحنيف والمفخرة في ذلك ان أداتها الفاعلة التي اختيرت لنشرها هم العرب ٠

٢ ـ وتأسياً على تلك المعطيات الحقة فأن سجل العرب سيبقى الأنصع حيث قدم لشعوب العالم أروع رسالة انسانية وأنضر حضارة ازدهرت على ما فاتها من حضارات الأمم ، وكان تاريخ العرب المسلمين الحربي قطب الرحى بالنسبة لمعارفهم وعلومهم وانجازاتهم كونه لا يقبل الانفصال عن تلك المكونات لحركة تاريخ الأمة ككل وأبرز ما ميز قيم ومفاهيم الحرب عند العرب المسلمين هو طابع العدالة المقتدرة والسمو الانساني حيث جهد قامته على أن لا ينساقوا نحو مهاوي القطرية والتوسع اللامشروع والاضطهاد ، لذا فان التاريخ العربي

الاسلامي يعتبر ألمع صفة في تاريخ الانسانية حيث قدم العرب فيه للعالم رسالة وحضارة كان فيه تاريخهم العسكري متميزاً وحافلا بما تفتقت منه العبقرية العربية التي قدمت للعالم فن الحرب العربي بالشكل المعروف الذي أجمع عليه كافة المؤرخين علماً ان حملة الرسالة الاسلامية ورسل الحضارة والفتوح استطاعوا أن يحققوا في فترة قصيرة ما لم يحققه غيرهم في قروناً عديدة •

٢ ـ لقد بدأ المؤلف كتابه (تدابير الأمن العسكري في صدر الاسلام) بعرض مفهوم الأمن واعتباره مبدأ من مباديء الحرب ثم تطرق الى الأمن لدى المسلمين في السلم والحرب وأوضح ان الأمن في السلم يستند الى الأسس والمباديء والتي أهمها الكتمان والمحافظة على الأسرار ، جمع المعلومات من العيون والارصاد ومكافحة الاشاعة والانباء الكاذبة ، المسالح والثغور •

أما الأمن في الحرب فقد ناقشه تحت العناوين الآتية :

ـ أثر الكتمان في الحرب

- صور من الكتمان الشخصي
- جمع المعلومات عند العدو قبل المعركة
- الحماية خلال المسير والتعسكر
- الحيطـة والحـذر

أما أساليب توطيد الأمن فناقشـــها تحت عنوان : (المعاهدات ومحاسبة المناوئين والقضاء على أقطاب الفتن) ٠

٤ ـ ان الكاتب قد أعطى الموضوع حقه بسبب حرصـه الشديد ومتابعته لجمع المعلومات من مصادر عديدة وبصورة دقيقة وعرضـها بشـكل متسلسل وجهود المؤلف تبشر بالخير ٠٠

ختاما أتمنى للمؤلف الموفقية والنجاح والاستمرار على هذه الجهود المشرفة والمثمرة وانني ليسعدني كثيراً نجاح المؤلف لما فيه خير بلدنا وأمتنا والله ولي التوفيق ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم الدكتور محسن عبدالحميد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وآله الطيبين وصحابته المجاهدين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وبعد :

فان الله سبحانه وتعالى بعث نبيه بالهدى ودين الحق ، وارسل معه الاسلام نورا وهداية ، ليضيء طريق الحياة أمام الانسان ، ويضعه على طريق الخلافة الصحيحة ، كي يبني الحياة الحضارية الربانية المتوازية الراقية على عقيدة التوجيه وشريعة الفطرة والعدل والسلوك الموزون البعيد عن الرهبانية المنحرفة والحيوانية المشينة على حد سواء .

ولقد دعا الاسلام الانسان الى الانفتاح على الحياة ،وولوج ميادين العلم والمعرفة لكشف الاسرار والتعرف على قوانين الخلق والسير على النظام المنتج والبعد عن العشوائية المؤدية الى العبثية في الحياة ، والسلبية في اتخاذ المواقف الصائبة والتي تضيع على الانسان الحياة برمتها ، وتعوده الى مواطن الاحجام بدل ان تدفعه سوح الاقدام والتطور الدائم الى الافضل .

وعمل المسلمون الأولون بقواعد الاسلام الحقة وسخروا السنن الكونية في اطار ضوابط توجيهاتها وفي ضوء المذهبية الاسلامية في شؤون الكون والحياة والمجتمع والانسان ، فتقدموا في الاتجاهات جميعا في مساحات الدنيا كلها وبشمولية واسعة مترابطة ومنظومات للعمل متكاملة حتى أنشأوا حضارة اسلامية زاهرة ، بلغة عربية عبقرية سامية ، فانتشلت طوائف كبيرة من البشرية الضالة من وهدة الجهل والتأخر والوحشية الى سوح المعرفة والتقدم والانسانية . في ظل عقلانية اسلامية مباركة ، قضت على الانحراف وحركة علمية موزونة أثارت ظلمات الجهل ، وجهاد متزن دائم حطم رؤوس الطغاة والجبابرة ، وأخلاق ربانية ملأت الدنيا رحمة ورأفة .

وكما ان الفكر الاسلامي المتجدد دائما انطلق لينظم الحياة في كل جانب ، لم ينس جانبا من اعظم جوانب مهمة الانسان المسلم في الحياة ، وهي الجهاد المتواصل واعداد القوة المنظمة لمواجهة الاعداء المتربصين في كل زمان ومكان .

ولقد وجدوا في هذا الجانب مجالا رحبا في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وقواعد توجيهته خالدة مستنبطة منهما فشكل نظاما عسكريا اسلاميا فريدا في نوعه ، ينسجم تمام الانسجام مع عقيدة التوحيد والانظمة التفصيلية الحيوية المنبعثة عنها .

ان هذا النظام العسكري الاسلامي أعطى قادة المسلمين وجندهم وضوحا في الحياة ينطلقون منه بحماس منقطع النظير الى سوح الشهادة والعمل والكفاح بحيث كان النصر المؤكد يمشي في ركابهم ، كلما كان تشربهم لمبادىء الجهاد الاسلامي اعمق وأزكى .

غير أن أزمة التأخر في الحياة التي اصابت حياة المسلمين في القرون الاخيرة قد اسلمتهم الى التشتت والضياع والانتقال الى موائد الاستجداء ، بعد أن كانوا اساتذة العالم يعلمونهم دروس العقيدة الصحيحة والجندية القوية الرحيمة .

ولما تكالبت على المسلمين قوى الشر فاحتلوا بلادهم وامتصوا دماءهم وأرادوا اخراجهم نهائيا من منظومة حضارة الاسلام الى منظومة الحضارة المادية ، ظهرت الحمية الاسلامية من جديد تبحث عن هويتها وأصالة دينها وحضارتها وتاريخها وعظمة رجالاتها ، فكتب من كتب في تصحيح التاريخ الذي زيف ، والف من الف في العقيدة التي شوهت ، وبحث من بحث في الشريعة التي طمست ودعا من دعا الى الاخلاق التي أفسدت ، فتكو ن من مجموع تلك المحاولات المخلصة ، بداية واضحة قوية حسنة تكفي باذن الله أن تضع امتنا مرة أخرى على طريق الاصالة والحق والنور من جديد .

وكان لابد أن يأخذ نظام الجهاد والجندية الحيز الحقيق به، من محاولات البناء الجديد ، من أجل تمكين كتائب الجهاد والكفاح لتطهير الارض ، وتخليص العرض ، والحاق الهزيمة بالمعتدين من

ظلمة هذه الدنيا العريضة ، من خلال نظام الجندية الاسلامية الرفيعة الذي كادت الامة الاسلامية تنساه في حومة السقوط الحضاري الشامل الذي استسلمت اليه في العصور الاخيرة .

ولقد ظهرت جهود احياء نظام الجندية الاسلامية الحق والتذكير به ، وبقواعده وامجاده ، في ابحاث علمية متنوعة رصينة ، بقلم نخبة من القادة والضباط المؤمنين الذين عز عليهم ان تمتد يد الضياع والنسيان ، بل الاهمال المتقصد الى ذلك النظام العسكري الاسلامي الثر الذي حملت لواءه بادىء ذي بدء الامة العربية المسلمة التي شرفها الله تعالى بحمل رسالة الاسلام الى العالم ، فامنت صادق الايمان وجاهدت حق الجهاد ، وضحت فصبغت دماء ابنائها الارض في طول كثير من البلاد وعرضها .

ومؤلفنا الفاضل الرائد نهاد عباس الجبوري من هذه النخبة الطيبة فقد شعر باحساسه الايماني العميق ، وانتمائه الانساني الرفيع لهذه الامة ، بفقر المكتبة الاسلامية لمثل تلك الدراسات العسكرية اليانعة الثمار ، فشمر عن ساعد الجد ، وبدأ يبحث في بطون المصادر ويواصل الليل بالنهار بجانب عمله اليومي الفني ، لكي يخرج لنا دراسات علمية عسكرية اسلامية ناضجة ، في ضوء خبرته العسكرية العلمية . وبذلك يشترك في وضع لبنات صلبة في بنيان البناء العسكري والاجتماعي الجديد الذي تصبو امتنا الى اليوم الذي يعلو فيه ويكمل بأذن الله تعالى .

ولقد كانت متعتي كبيرة عندما كنت أقرأ كتابه الجديد الذي بين ايدينا « تدابير الامن العسكري في صدر الاسلام » لما فيه من جمع منظم للمعلومات جيد ، واستنباطات تحليلية تقود القارىء الى جانب مهم من جوانب العسكرية الاسلامية الشامخة .

ولعل الله تعالى يوفقه لمواصلة السير على هذا الدرب النبيل فيقدم لنا دراسات أخرى تكشف عن جوانب المجد والعزة والفخار لديننا الحنيف وامتنا الخالدة وتاريخها الحضاري المشرق .

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

د . محسن عبد الحميد
استاذ في جامعة بغداد

المقدمـــــة :

الحمد لله رب العالمين الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على جميع الاديان وأيده بالآيات الطاهــرة والمعجـزات الباهرة ومن أعظمها القرآن الكريم •

وأقام له جنودا من المهاجرين والانصار تقاتل معه بالسيف والسهم وتأخذ بقوله تعالى « ياايها الذين آمنوا خذوا حذركـم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا »[1] •

واشهد أن محمدا عبده ورسوله وأمينه على وحيه • وخيرته الأولين والآخرين وقيوم السماوات والارضين •

واشهد أن محمدا عبده ورسوله وأمينه على وحيّه • وخيرته من خلقه وسفيره بينه وبين عباده ، وحجته على جمـيع الانس والجان ، وبعثه بالكتاب الهادي والسيف الناصر بين يدي الساعة حتى يعبد سبحانه وحده لا شريك له •

وجعل الذلة والصغار على من خالفه وعصاه ، ورسوله القائل « واستعينوا على انجاح الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود »[٢] .

اما بعد فأن الامن هو احد مبادي الحرب المهمة جدا في الماضي والحاضر وهو حماية الجيش من عدوه وكتمان أسراره ومنع تسرب أخباره والحصول على المعلومات عن العدو وتحركاته وكذلك حماية الدولة من أنواع العدوان الخارجي كافة من الجاسوسية والاستطلاع المعادي والتخريب والازعاج .

لقد اهمت دول كثيرة بهذا المبدأ واسست دوائر كاملة ومتطورة لخدمة هذا المبدأ ولجمع المعلومات عن أعدائها وأصبحت لهذه الدوائر سلطة مركزية مسيطرة لرسم السياسة واتخاذ الاجراءات واصدار القرارات كما هو الحال عند العدو الصهيوني وغيره من أعداء العرب والمسلمين وتسمى هذه الدوائر في الوقت الحاضر بالاستخبارات وهي مسؤولة عن الامن .

جاء في المجلة العسكرية « ركزت اسرائيل بشكل غير اعتيادي على استخباراتها لعدة أسباب ، وأدخلت كثيرا من الوسائل العلمية ، الى هذا الجهاز حيث أن التعليمات التي تصدر عنه تدخل في صلب مراحل التفكير واتخاذ القرارات في عقل القيادة السياسية والعسكرية »[٣] .

لقد سبق المسلمون غيرهم في تطبيق هذا المبدأ في السلم والحرب ، والدارس للتاريخ الاسلامي يجد الاهتمام الكبير ،

وكيف لا يهتم المسلمون به وقد امر الله سبحانه وتعالى رسوله القائد (صلى الله عليه وسلم) باتخاذ أقصى درجات الحيطة والحـذر والكتمان ، وعدم اذاعة الاسرار وافشائها وقد حث القرآن الكريم على الالتزام بهذا المبدأ فقال تعالى :

« يا أيّها الذّينَ آمَنُوا خُذُوا حِـذْرَكُمْ فانفِرُوا ثُبَاتٍ أوِ انْفِرُوا جَميعاً »(٤) .

اي لا يخرج المجاهدون فرادى للمهام الجهادية بل يحرصون (ثبات) أي مجموعات كما حثهم القرآن الكريم على عدم اشاعة الانبـاء الكـاذبة لانهـا تفـرق الصـفوف وتؤثـر في المعنويات ، فقال تعالى « وَاِذَا جَآءَهُمْ أمْرٌ مِنَ الأمْنِ أو الْخَوْفِ أذَاعُوا به وَلَو رَدُّوهُ الى الرَّسُولِ والى أولي الأمْـرِ مِنْهُـمْ لَعَلِمَهُ الذيـن يَسْـتَنْبِطُونَه مِنْهُمْ »(٥) .

وقال رسـول الله (ص) مؤكدا على الالتزام بالكتمـان « استعينوا على انجاح الحوائج بالكتمان . فان كل ذي نعمـة محسـود »(٦) .

واخرج ابو نعيم في الحليسة عن موسى بن عقبة : قال « قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه والذي لا اله الاهو ما على وجه الارض شيء احوج الى طول سجن من لسان »(٧) .

واخرج ابن ابي الدنيا في الصمت عن علي (رض) قال « اللسان قوام البدن فاذا استقام اللسان استقامت الجوارح واذا اضطرب اللسان لم تقم له جارحه » .

وعنده ايضا قال

لا تفشي سرك الا اليك

فان لكل نصيح نصيحا

واخرج ابن عساكر عن ابي الدرداء (رض) قال تعلموا الصمت كما تعلمون الكلام فان الصمت حلم عظيم وكن الى ان تسمع أحرص منك الى أن تتكلم ولا تتكلم في شيء لا يعنيك »[٨] .

ومن خلال هذا عمل المسلمون على الاهتمام بمبدأ الامن فاستخدموا العيون والارصاد وكتموا اسرارهم ودرسوا ارض عدوهم قبل دخولها وكافحوا الاشاعة وصاولوا المندسين بين الصفوف وعملوا كل ماهو يوثر في توطيد الامن .

والامن لدى المسلمين يقسم الى

١ ـ الامن في السلم

٢ ـ الامن في الحرب

والامن في السلم يستند الى اسس ومبادي اهمها

ـ الكتمان والمحافظة على الاسرار

ـ جمع المعلومات من العيون والارصاد

ـ مكافحة الاشاعة والانباء الكاذبة

ـ المسالح والثغور

اما الامن في الحرب فقد اهتم به المسلمون كما كان اهتمامهم به في السلم ولا تزال اكثر القواعد التي وضعها المسلمون في الامن وقت الحرب مستخدما حتى وقتنا الحاضر وقد ناقشنا الموضوع وفق العناوين الاتية :

ـ اثر الكتمان في الحرب

ـ صور من الكتمان الشخصي

ـ جمع المعلومات عن العدو قبل المعركة وذلك عن طريق العيون والارصاد

ـ مفارز الاستطلاع

ـ استنطاق الاسرى

ـ الحماية خلال

اولا : المسير

ثانيا : التعسكر

ـ الحيطة والحذر

أما أساليب توطيد الامن فكثيرة واهمها :

ـ المعاهدات

ـ محاسبة الناوئين

- الحجز على اقطاب الفتن بعد محاكمتهم ، اذ لايجوز الاعتداء على الحريات بلا دليل قاطع •

والحمد لله كثيرا والصلاة والسلام على سيدنا وقائدنا محمد صلى الله عليه وسلم بكرة واصيلا •

المؤلف

١٩٨٨/٩/٤

مفهوم الامن واعتباره مبدا من مباديء الحـرب :ـ

الامن (هو مجموعة الاجراءات والتدابير الذي تضع القيادة والقوات في مأمن من المباغته وتسمح للقائد بالحصول على الوقت اللازم واستطلاع المنطقة المناسبة من الارض لاجراء العمليات التي يخطط لها ويصمم على تنفيذها)[٩] ٠

وجاء تعريف الامن بانه (حماية الجيش من عدوه ــ وكتمان اسراره والامن مبدأ من مبادىء الحرب وهو توفير الحماية للجيش ولخطوط مواصلاته من المباغته ومنع العدو من الحصول علـى المعلومات منه)[١٠] ٠

وجاء في كراسة فرقة المشاة في المعركة لسنة ١٩٥٠ حول الامن (ان درجة كافية من الامن ضرورية للحصول على حرية العمل لشن تعرض قوي سـعيا وراء الهدف المتوخى ٠ وليشمل هذا الدفاع الملائم عن القوات الواهنة والمصالح الحيوية الاخـرى للامـة او القوات المسلحة ٠

وفي محاضرات كلية الاركان والقيادة جاء (الامن : جميـع العمليات العسكرية تتطلب درجة كبيرة من الامن لتمكن قواتنـا بصورة فعالة وهذا يتطلب الدفاع عن القواعد الواهنة واية مناطق حيوية اخرى كخطوط المواصلات ٠

وكما يتطلب الحصـــول على موقف جوي ملائم وحمـــايه الاجنحة وحرمان العدو من الحصول على المعلومات عن قواتنـــا وحركاتنا ثم الاحتفاظ باحتياط كاف .

والامن يقسم الى انواع اهمها امن القتال والامن الداخلي والامن القومي ويعتبر الامن مبدأ من مبادىء الحرب المهمة المتفق عليها بين الشرق والغرب قديما وحديثا ولقد وضع (فولر)[١١] مبادىء الامن الحديثة واعتبر الامن مبدأ من مبادىء الحـــرب واخذت به العقيدة العسكرية البريطانية طوال اكثر من نصف قرن كما اخذ به القادة السوفيون السوفيت ووضعوه ضمن مبادىء الحرب التي يعتمدونها بصورة اساسية في التخطيط لعملياتهم[١٢] .

ومن القادة العسكرين الذين اعتبروا الامن مبدأ من مبادي الحرب[١٣] هندرسون عام ١٨٤٩ وفوش عام ١٩٠٣ وموريس عام ١٩٣٩ وكاملـــين ١٩٤٨ وبـــرت ١٩٤٤ ومـــن الـــدول التـــي اعتمدت على الامن في مبادي حروبها هي روسيا والصين وبريطانيا والجيش الامريكي والجيش الباكستاني وجاء في تطبيقات الخدمة في الميدان للجيش البريطاني ١٩٣٩ باعتبار الامن من مبادىء الحرب المهمـــة لديهـــم .

ان الامن لن يبدأ مع (فولر) بل كان مبدأ عســكريا منذ نشوء العلم العسكري وكان يتطور بتطور الاهـــداف العسكرية والسوق المستخدم في الخطط الميدانية ويعتبر ســور الصين مــن التدابير الامنية الهامة المعروفة في التاريخ[١٤] واستخدام المسلمين

اسلوب المسالح والثغور[١٥] من التدابير الامنية الجيدة فقد نظموا الثغور على حدود الدولة الرومية وخرجوا مفهوم الهجوم بالبقاع فكان لديهم الهجوم الوقائي وكذلك عملوا على انشاء الاساطيل البحرية وانتزعوا من بيزنطية مجالها الحيوي[١٦] واصبحت القوة الاسلامية هي المسؤولة عن تحقيق الامن واصبح البحر الابيض المتوسط بحيرة اسلامية تدافع عنها اساطيل المسلمين وتحفظ لها امنها واستقرارها •

الامن الاسلامي في صدر الاسلام :ـ

١ ـ الامن في السلم ٢ ـ الامن في الحرب

الامن في السلم :ـ

لقد رسم النص القرآني منهجا للامن كي يسير عليه المسلمون في السلم والحرب فقال تعالى « ياايها الذين أمنوا خُذوا حِذركُم »[١٨] وبهذا عمل المسلمون على توطيد امن البلاد منذ نشوء الدولة الاسلامية في المدينة المنورة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم مستندين على اسس ومبادى في تطبيق هذا المبدأ ومن اهم هذه الاسس هي :ـ

ا ـ الكتمان والمحافظة على الاسرار

الكتمان في اللغة : كتم الشيء كتما وكتمانا : ستره واخفاه ومنه الكتمة : الذي يكتم سره والكتوم الذي يكتم سره

اما المصطلحات العسكرية الحديثة فمعناه : اخفاء المعلومات العسكرية الخاصة بقواتنا واسلحتها وتنظيمها وتجهيزها وقيادتها وحركاتها والخاصة بتطبيق الارض في بلادنا ايضا عن العدو والصديق وعدم افشاء الاسرار العسكرية مهمة كانت ام غير مهمة صغيرة كانت ام كبيرة .

وكتمان المعلومات العسكرية عن العدو لا يحتاج الى بيان محاذيره ونتائجه معروفة ايضا وللكتمان اهمية بالغة فلقد كان من جملة اسباب كسب المعركة لاسرائيل في حرب (يونيو) ١٩٦٧ هو ان اسرائيل حصلت على اسرار عسكرية عربية وقد صرح المسؤولون العسكريون في اسرائيل بأن اهم اسباب انتصارهم على العرب هو ان مخابراتهم استطاعت بوسائلها الحصول على ادق المعلومات العسكرية عن العرب .

ولقد كان الكتمان ولايزال وسيبقى من سجايا العربي الاصيل المخلص لدينه وامته واما عند المسلم الحق فهو (دين) واجب التمسك به في السلم والحرب قال تعالى مبينا اهمية الكتمان وعدم افشاء الاسرار العسكرية والاذاعة بها لانها تؤثر في المعنويات « واذا جاءهم امر من الا من او الخوف اذا عوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم »(١٩) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان)(٢٠) وقال ايضا (رحم الله عبدا قال خيرا

فغنم او سكت عن سوء فسلم)[٣١] وقال ايضا (اكثر خطايا ابن ادم من لسانه)[٣٢] .

قال الهيثمي ج ١ ص ٣٠٠ رجاله رجال الصحيح .

وقال الامام علي كرم الله وجهه « سرك اسيرك فأن تكلمت به صرت اسيره » .

وقال عمر بن عبد العزيز (رض) « القلوب اوعية الاسرار ، والشفا اقفالها والالسنة مفاتيحها فليحفظ كل امريء مفتاح سره »

وقال المغيرة بن شعيه (رض) ما أستودعت احدا سري فافشاه الا لم الم كيف وقد ضاق يه صدري .... ؟

اذا كان السر امانة ووديعة وعهد وثيق في العلاقات الاجتماعية التي تضر لصالح شخص او اشخاص . فان السر أمانة كبرى وعهد وثيق في العلاقات التي تضر بصالح الجيش والامة . ان الذي يفشي اسرار جيشه وامته مقصرا اعظم التقصير ومجرم في حق جيشه وأمته وليس له أي عذر يعتذر به .

ب ـ جمع المعلومات من العيون والارصاد

لقد كانت تدابير النبي صلى الله عليم وسلم في توطيد الامن بالغة حدا رفيعا حتى يمكن ان تكون تلك الاساليب المتبعة في الامن والكتمان مثالا يحتذى به في كل زمان ومكان .

كان للنبي عليه الصلاة والسلام في المدينة عيون وارصاد يطلعونه على كل صغيرة وكبيرة تضر بالمصلحة العامة في السلم

والحرب على حد سواء فكان حذيفة بن اليمان[٢٣] (رض) امين سر رسول الله (ص) واحد رجال استخباراته الاذكياء ولندع هذا الرجل الصحابي الجليل (حذيفة بن اليمان) الذي ثبت مع رسول الله (ص) في تلك الليالي العصيبة الرهيبة يصف لنا تسلله الى معسكر الاحزاب وكيف حصل على كل ما تحتاج القيادة النبوية من معلومات قيمة عن حالة العدو فقد روى الحاكم والبيهقي من حديث عكرمة بن عمار عن محمد بن عبدالله : الدوئلي عن عبدالعزيز ابن اخي حذيفة قال :

« ذكر حذيفة مشاهدهم مع رسول الله صلم الله عليه وسلم فقال جلساؤه

«اما والله لو كنا شهدنا ذلك لكنا فعلنا وفعلنا ـ وفي رواية ان السائل رجل من اهل الكوفة قال لحذيفة (ياابا عبدالله اراتيم رسول الله (ص) وصحبتموه ....؟ قال نعم يا بن اخي قال وكيف كنتم تصنعون ... ؟ قال والله لقد كنا نجتهد قال والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الارض ولحملناه يمشي على اعناقنا .

قال : فقال حذيفة : يابن اخي والله رايتنا مع رسول الله (ص) بالخندق وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يأمن الليل ثم التفت لنا فقال من رجل يقوم فينظر لنا مافعل القوم ثم يرجع ـ فشرط له رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجعة أسال الله ان يكون رفيقي في الجنة .. ؟ فما قام رجل من شدة الخوف

وشدة الجوع والبرد • فلما لم يقم احد دعاني فلم يكن لي بد من القيام حيث دعاني فقال :

ياحذيفة فأدخل في القوم فانظر ماذا يفعلون ولاتحدث شيئا حتى تأتينا •

وفي رواية دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته » قال فذهبت فدخلت في القوم وفي رواية مسلم قال (فمضيت كانما امشي في حمام) والريح وجنود الله تفعل بهم ماتفعل لاتقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء • فقام ابو سيفان فقال : يا معشر قريش لينظر امروء من جليسه قال حذيفة : فآخذت بيد الرجل الذي كان بجنبي فقلت من انت فقال فلان بن فلان ــ وفي رواية قال : فاخذت بيد جليسي على يميني وقلت من انت ••؟ فقال معاوية بن ابي سفيان وقبضت على يد من على يساري وقلت من انت قال عمرو بن العاص فقلت ذلك خشية ان يفطن بي احد »

ثم قال : أي ابو سفيان يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف • واخلفنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من شدة الريح ماترون ما تطمئن لنا قدر و لاتقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناء فأرتحلوا فاني مرتحل ثم قال الى جملة وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فما اطلق عقاله الا وهو قائم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الي لا تحدث شيئا حتى تأتيني لقتله بسهم •

وقال حذيفة فرجعت الى رسول الله (ص) وهو قائم يصلي مرط لبعض نسائه مرحّل فلما رآني ادخلني الى رجليه وطرح علي طرف المرط ثم ركع وسجدواني لفيه فلما سلم اخبرته الخبر » وانزل الله تعالى « ياايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا ــ الى قوله تعالى ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا »[٢٤] .

لقد كان كل مسلم حقا حارسا امينا على الاسرار والمصالح العليا للمسلمين سمع عمير بن سعد الانصاري جلاسا بن سويد بن الصامت الذي تخلف عن غزوة تبوك يقول مالا يليق بمسلم فرفع عمر ما قاله جلاس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة فحلف جلاس لرسول الله صلى الله عليه وسلم «لقد كذب علي عمير ما قلت ما قاله عمير بن سعد فنزلت الاية الكريمة يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر)[٢٥] .

فقال النبي (ص) لعمير (وفت اذنك ياغلام وصدقك ربك)[٢٦] وكان للنبي صلى الله عليه وسلم عيون وارصاد خارج المدينة كما كان له داخلها ليضمن بهم تماسك الجبهتين الداخلية والخارجية وليحول دون انهيار الحصون الداخلية فكانت العيون والارصاد خارج المدينة في مكة والقبايل المعادية الاخرى وارض الروم وبلاد فارس يخبرونه عن كل كبيرة وصغيرة تضر او يمكن ان تضر بمصالح الاسلام والمسلمين فكان من خلال المعلومات الواردة اليه يطلع على نيات اعدائه قبل وقت مبكر فيعمل على احباط مايبيتونه

لـه من غـدر وخيانه ودسائس ومن هذه العيون والارصاد خارج المدينـــــــة :

١ ـ عيون النبي صلى الله عليه وسلم في مكـة

قبل غزوة (احــد) ارسل عم النبي (ص) العباس (رض) رسالة يخبر بها النبي (ص) عن وقت خروج قريش لقتاله وعـــن عدد قوات قريـــش حامل الرســالة من العباس الى النبي (ص) قطع المسافة بين مكة والمدينة بثلاثة ايام •

كان العباس بن عبد المطلب « عم النبي (ص) قد رجع مـــن المدينة بعد ان تم اطلاق سراحه من الاسر بالفداء الذي دفعه عـــن نفسه [٢٧] وبالرغم من عدم اسلامه انذاك فقد كان مخلصا لابـــن اخيـه النبي (ص) فكان يخشى عليه الدوائر وكان لذلك يرقب حركـات قريش واستعدادتها العســــكرية •

ولما اتمت قريش تجهيزات جيشها واخذ هذا الجيش بالتحرك ارسل من مكة رسالة مستعجلة مع احد رجاله الامناء ضمن هـذه الرسالة التفصيلات الكاملة عن حملة مكة فذكر فيها عدد القــوات واليوم الذي خرجت فيـــه وغير ذلك مما يجب ان يعرفه الرسول (ص) عـــن جيش عدوه •

وقــد اسرع رســول العباس (وهو رجل من غفار) بالرسالة وجدّ في السير حتى انه قطع الطريق مابين مكة والمدينة في ثلاثـــة ايــام مع ان قطعها عادة لايتم الا في عشرة ايــام •

وقد سلم رسول العباس رسالته الى النبي (ص) وهو في مسجد قبا[٢٨] ولما كان الرسول (ص) اميا لا يقرأ ولا يكتب فقد دفع الكتاب الى أبي بن كعب ليقرأ عليه بعد ان عرف الرسول (ص) مضمون رسالة عمه العباس طلب من ابي بن كعب ان يكتم الخبر ولا يبوح لاحد عنه بشيء ونهض (ص) من فوره وعاد الى المدينة واخذ بالاتصال بقادة المهاجرين والانصار يتداول معهم الامر ومواجهة الموقف « غزوة احد » .

وكلف النبي صلى الله عليم وسلم يسر بن سفيان الكعبي بأن يقوم بمهمة استخبارات في مكة وامره بتوجيه اليها لينقل كل اخبار القريشيين ما يقولونه وما يفعلونه .

توجه يسر الى مكة وظل بها يرصد حركات القريشيين ويدّون في ذاكرته كل مايراه ويسمعه وظل عدة ايام وعرف ما يجب ان يعرفه كل رجل استخبارات وقد بلغ في انجاح مهمته الى حد المخاطرة بروحه ، حيث صاحب الجيوش المشتركة (من قريش واحلافها) من تحركاتها حتى استقرت في معسكرها ولم يتركها الا بعد ان رأها تقيم الابنية وتضرب الخيام[٢٩] .

عيون النبي صلى الله عليه وسلم في خيبر

كان للنبي صلى الله عليه وسلم عيون واستخبارات توافيه بأخبار اليهود ولانالمدينة لم تكنغافلة عن تحركاتالمشبوهين التي يقوم بها يهود خيبر ضد دولة الاسلام وان خيانة يهود بنو قريظة في معركة الاحزاب جعل المسلمين اكثر حذرا .

بلغ النبي (ص) من عيونه عن اليهود نبأ المشروع العدواني الذي اعد عدته اليهودي (اسير بن زارم ملك خيبر) في النيل من المسلمين .

اراد الرسول (ص) التأكد من صحة النبأ قبل شروعه بأي عمل كما هي عادته (ص) فاستدعى ثلاثة من اصحابه على رأسهم عبدالله بن رواحه وامره بالخروج الى خيبر والتحري لجلب المعلومات الكافية عن الامر الذي بلغه من اعتزام (اسير بن زارم) .

ذهب عبدالله بن رواحه مع اصحابه الى خيبر مطيعا للاوامر التي صدرت اليه حتى دخلوا خيبر متنكرين كما هي صفة رجال الامن في جميع البلدان في السابق والحاضر . وبعد التحري والبحث وجدوا ان الخبر كان صحيحا كما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم .

راى الرسول صلى الله عليه وسلم انه لابد من عمل رادع وحاسم لهذا الخطر اليهودي لئلا تتعرض المدينة الى غزو احزاب اخرى وقد يصعب على المسلمين النجاه منها وسيأتي (ان شاء الله) شرح عملية القضاء على هذا اليهودي في موضوع اساليب توطيد الامن .

ج ـ مكافحة الاشاعة والانباء الكاذبة

ان المتطلع لتفسير قوله تعالى « واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم »[٣٠] جاء في تفسير هذه

النص القرآني بأن الباري عز وجل يرسم صورة للجماعة الذين لم يدركوا قيمة الاشاعة وتأثيراتها في خلخلة الصفوف والنفوس في المعسكر الاسلامي،ومن النتائج التي تترتب عليها وقد تكون قاصمة لانهم لم يرتفعوا الى مستوى الاحداث ولم يدركوا جدية المواقف وان كلمة عابرة لاقيمة لها وفلتة لسان قد تجر في العواقب على المعسكر ما لا يخطر ببال ولا يتدارك بعد وقوعه بأي حال .

ان اشاعة امر الامن مثلا في معسكر متأهب مستيقظ متوقع لحركة من العدو وهذا هو شأن المسلمين المعروف عنهم دائما بانهم لا يأمنون شر الاعداء ، يحدث نوع من اليأس والتراخي مهما تكن الاوامر باليقظة ـ لان اليقظة النابعة من التحفز للخطر غير اليقظة النابعة من مجرد الاوامر .

وكذلك اشاعة امر الخوف قد تحدث خللا واضطرابا شديدا وتثبيطا للعزائم وان هذين الامرين يستخدمان في الحروب الحديثة لانتشار وسائل الاعلام ولما لها من دور فعال في خلخلة الصفوف وقد تم شرحها بالتفصيل في موضوع المعنويات لانها تؤثر بالدرجة الاولى على المعنويات وانهيارها وعلى الاستقرار الامني .

ولهذا حذر القرآن الكريم في مواضع كثيرة في اشاعة الاخبار وافشائها قبل التاكد من صحتها وردها الى القيادة قبل التحدث بها للتأكد من صحة الخبر ونبّه المسلمين الى مخاطرها واثرها في خلخلة الصفوف وخاصة اثناء المعركة او قبلها وان الجندي الطيب في الجيش المسلم حين يبلغه خبر فعليه ان لايتحدث به وانما يخبر

يـه القيادة لانها هي التي تمتلك استنباط الحقيقة بقـدر المصلحة في اذاعـة الخبر حتى بعد ثبوته ـ او عـدم اذاعته .

وهكـذا ربى القرآن النفوس وغرس فيها الايمان والـولاء للقيادة الاسلامية معلما لهم درسا في دروس العسكرية مربيـاً نفوسهم بعدم حمل الانباء منفعلين بل مذيعين لها من غـير تثبيت وتمحيص ومن غير رجعة الى القيادة العليا للجيش ونبّهمهم الـى اهمية نقل الاخبار ومصدرها وخطر الفاسق لانه كاذب ويكـون الفاسق المندس في صفوف المسلمين حريصا كـل الحرص علـى أشاعة هـذه الانباء الكاذبة وبهذا يكون المسلمون حذرين مـن هولاء فيما ينقلونه من اخبار فلا يأخذون بها كمـا قال تعالـى « يآأيهـَا الـّذين امنـُوآ ان جآءَكمْ فاسقٌ بَنبأ فتبينوآ »(٣١) .

وقال تعالى « لئـْن لـَمْ ينته المـُنافقـُونَ والـّذين في قلوبهم مَرضٌ والمرجـُفونَ في المدينة لنغـُرينـَّك بِهمْ ثـّم لا يـُجاورنـَك فيها الا قليلا »(٣٢) .

د ـ المســالح والثــغور :ـ

المسالح هي جمع مسلحة وهي المراكز التي يقيم بها الجنـود المسلمون المعدون للقتال والثغور هي جمع ثغر وهي المراكز التـي كانت تقام على الحدود بين البلدان التي يفتحها المسلمون والبلدان المجاورة لها وهي اشبه بما يستخدمه العدو الصهيونـي في الوقت الحاضر في فلسطين المحتلة في بناء المستعمرات والتي يسميها العدو الاسرائيلي (كيوبتز) ومن واجبات هذه المسالح والثغور هـو

المراقبة المتقدمة للعدو والانذار المبكر لاي تحرك من جانب العدو وبنفس الوقت الانضمام الى الجيش الرئيسي عند وصوله .

استخدم المسلمون (المسالح والثغور) عندما توسعت فتوحاتهم واتسعت رقعة البلاد بشكل واسع وكان يرسل الجند الى هذه المسالح والثغور مع عائلاتهم وزيادة في ارزاقهم ومراتبهم حيث يتولون بانفسهم بناءها وحمايتها .

يظهر لنا اهتمام المسلمين بالمسالح والثغور من دراستنا لوصايا الخلفاء الى قادتهم فقد جاء في وصية الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى قائده سعد بن ابي وقاص في معركة القادسية بالتوقف وعدم تجاوزها ودفع المسالح الى الامام « فاذا انتهيت الى القادسية ــ فتكون مسالحك على انقابها ويكون الناس بين المجر والمدر ــ على حافات المجر وحافات المدر » .

بمعنى يكون معسكر المسلمين على اطراف العراق وسهوله وتكون المسالح في نقاط المراقبة المتقدمة .

وجاء « بعد تحرك خالد بن الوليد للشام قام الفرس بتنظيم هجوم لطرد المسلمين فشعر جند المسالح والثغور واعلموا المثنى بن حارثة الشيباني ــ فخرج المثنى من الحيرة نحوهم وضم اليه المسالح »[٣٣] .

ومن هنا يبرز دور المسالح في اعطاء المعلومات الدقيقة للقائد واتخاذ القرار في حشد قواته ومهاجمة اعدائه قبل استكمال حشدهم .

وللاهمية الكبرى التي تقوم بها مراكز المراقبة في أمـداد الجيش بالمعلومات وانذاره في الوقت المناسب فانهـا كانت الهدف الاول من اهداف القتال « فاذا اجتمعتما بالحـيرة وقد فضضتما مسالح فارس وأمنتما ان يؤتي المسلمون من خلفهم فليكن احدكما ردءا للمسلمين ولصاحبه بالحيرة وليقتحم الاخر عدو الله وعدوكم مـن اهل فارس دارهم المدائـن » (٣٤) .

الامـن في الحـرب

لقد تطور مفهوم الامن في الحرب عبر اجيال كثـيرة مـن خلال الصراع الدائم وعرف المسلمون اهمية تدابير الامن في الحرب كما عرفوه في السلم فحددوا القواعد والاسس الواجب اتخاذهـا وان وصايا الخلفاء والقادة توضح المرحلة المتطورة التي وصـل اليها « فـن الحـرب » عند المسلمين ولايزال اكثر هذه القواعد مستخدما في الوقت الحاضـر .

١ ـ اثـر الكتمـان في الحـرب :ـ

لقد طبق المسلمون الكتمان في السلم باعلى درجة من الدقـة فكيف لا يطبقونه في حروبهم وهو على درجة من الاهمية ، ولقـد ابدعوا فيه ابداعا عظيما سبقوا غيرهم في ابتكار الاسـاليب الدقيقة للكتمان منها اسلوب الرسائل المكتومة قبل ان يفطن اليه الالمـان ويستعملونه في الحـرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥) وربمـا يكون للالمان عذرهم في انتحال انهم اول من استخدموا الرسـائل المكتومة في حروبهم وانهم اول من فكر بهذا الاسلوب ، ولكن مـا

عذر المسلمين والعرب في انهم يطابقون الالمان في رأيهم ويعتبرونهم اول من استخدم هذا الاسلوب علما بأن اول من استخدم هذا الاسلوب هو الرسول القائد صلى الله عليه وسلم في الكتمان اثناء الحرب ليعطي لنا درسا نتعلمه في حروبنا والتاريخ شاهد ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم سرية من المهاجرين بقيادة عبدالله بن جحش الاسدي هذا موجز لها .

سرية عبدالله بن جحش

دورية استطلاعية بقوة ثمانية من المهاجرين بقيادة عبدالله بن جحش ، تحركت الدورية الاستطلاعية في شهر رجب من السنة الثانية للهجرة وقد ارسل الرسول القائد صلى الله عليه وسلم هذه الدورية لاستطلاع اخبار قريش وامرها ان تترصد لذلك بين مكة والطائف ولم يأمر هذه الدورية بالقتال وكتب الرسول صلى الله عليه وسلم لقائد هذه الدورية كتابا وأمره ان لاينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه ـ فيمضى لما أمره ولايستكره من اصحابه احدا على مرافقته في المهمة التي كلف بها .

فلما سار بهم يومين فتح الكتاب فاذا فيه « اذا نظرت في كتابي فامضي حتى تنزل « نخلة »[٣٥] بين مكة والطائف فترصد بها قريش وتعلم لنا من اخبارهم » فلما نظر في الكتاب قال سمعا وطاعة[٣٦] .

أي ان واجب هذه الدورية هو جلب المعلومات فلما أطلع عبدالله بن جحش قائد الدورية افراد دوريته على محتوى كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرهم ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم نهاه ان يستكره احدا منهم قائلا لهم « قد نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان استكره احدا منكم ، فمن كان يريـد منكم الشهادة ويرغب فيها فلينطق ــ ومن كره فليرجع فأما انـا فماض لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى ومضى اصحابه لـم يتخلف منهم احد » حتى نزلوا ارض نخلة •

صـور من الكتمان الشـخصي في المعركـة :ــ

في غزوة الاحزاب سنة خمس للهجرة علم الرسـول القائد صلى الله عليه وسلم ان يهود بني قريظة قد نكثوا عهدهم مـع المسلمين • وذلك بعد تطويق المدينة في عشرة الاف مقاتل من قريش وغطفان واشجع وسليم وبني اسد فكان موقف المسلمين في هذه اللحظات موقفا حرجا • ففي هذا الموقف المحرج تظهر لنا صور في غاية الاهمية من صور الكتمان الشخصي •

الصـورة الاولـى

بعد ان علم الرسول القائد صلى الله عليه وسلم بنقض العهد من قبل يهود بني قريظة وانضمامها الىالاحزاب منحيث المبدأ بعث رجلا من المسلمين الى بني قريظة سرا للتاكد من خبر الانضمام الى الاحزاب وامره ان لا يفصح بالقول لاي شخص في حالـة نكث بني قريظة خوفا على اشاعة الخبر والتأثير على معنويات المسلمين من الانهيار وحتى يستكمل المسلمون اعداد الخندق وعند اكمـال المسلمين ما ارادوا اعدادا وعددا اخبرهم النبي صلى الله عليـه وسلم بما كان من امر بني قريظة •

الصـــورة الثانيـــة

جاء نعيم بن مسعود الغطفاني الى النبي صلى الله عليه وسلم يعلن اسلامه واخبره انه اسلم ولا يعلم قومه باسلامه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم (انما انت رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فان الحرب خدعة)(٣٧) .

فكتم نعيم اسلامه ولم يخبر النبي صلى الله عليه وسـلم باسلامه اصحابه الكرام لئلا يعرف به احد ، فخرج نعيم حتى اتى بني قريظة وكان نديما لهم في الجاهلية فقال لهم (عرفتم ودي اياكم وقد ظاهرتهم قريشا وغطفان على حرب محمد وليسوا كأنتم : البلد بلدكم به اموالكم وابناؤكم ونساؤكم لا تقدرون ان تتحولوا منه، وان قريشا وغطفان رأوا فرصة وغنمه اصابوها . وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين محمد ولا طاقة لكم به فلا تقاتلوا حتى تأخذوا منهم رهنا من اشرافهم حتى تناجزوا محمدا) .

قال بنو قريظة « اشرت بالنصح ولست عندنا بمتهم »

ثم خرج نعيم بن مسعود الى قريش فقال لهم (بلغني ان قريظة ندموا ، وقد اسلموا الى محمد هل يرضك عنا ان نأخذ من قريش وغطفان رجالا فنعطيكم فتضرب اعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم ، فأجابهم ان نعم ، فأن طلبت قريظة منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا لهم رجلا واحدا ..) .

وجاء نعيم غطفان فقال لهم (انتم اهل عشيرتي) وقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم وبهذه الطريقة تفرقت قلوب الاحزاب

وزالت الثقة بينهم وعاد الاحزاب الى مواطنهم دون ان يحققوا اهدافهم .

لقد كان لكتمان نعيم بن مسعود لاسلامة اثرا كبيرا في تفريق الاحزاب ومدى نجاحه فشخص واحد فرق جيشا كبيرا بكتمانه الشديد لاسلامه .

جمع المعلومات عن العدو قبل المعركة

ا ـ عن طريق العيون والارصاد :ـ

بذل المسلمون على اختلاف مراتبهم اهتماما كبيرا في جمع المعلومات عن العدو ودراسة ارضه باستخدام العيون والانصار واستنطاق الاسرى ومفارز الاستطلاع ومن دراسة الارض .

يبرز دور العيون والانصار واهتمام المسلمين بها من خلال وصايا الخلفاء الى قادة جيوشهم . لقد اوصى الخليفة الفاروق عمر رض الله عنه قائده سعد بن ابي وقاص قائلا له « اذا وطئت ارض العدو ـ فأذك العيون بينك وبينهم ولا يخف عليك امرهم وليكن عندك من العرب او من اهل الارض من تطمئن الى نصحه وصدقه فأن الكذوب لا ينفعك خبره وان صدقك بعضه والغاش عين عليك وليس عينا لك »[٣٨] .

وكثيرا ما كان قادة الجيش مباشرة يقومون بجمع المعلومات من استنطاق الاسرى واجراء عملية التقاطع بين المعلومات والتاكد من صحتها ، كما وان القادة المسلمين كانوا يتبادلون المعلومات فيما

بينهم ويرسل موجز عن هذه المعلومات الى الخليفة ليكون على علم تام واتخاذ القرار في ضوء هذه المعلومات بالتقدم او الانسحاب وعندما تكون هذه المعلومات غير متكاملة يرسل الخليفة الى قادته باستكمالها قبل اتخاذ القرار .

وللعيون واجبات وامور يجلبون الاخبار وهذا ما ورد في رسالة مروان بن محمد لابنه عبدالله « اذك عيونك على عدوك متطلعا لعلم احوالهم التي يتقلبون فيها ومنازلهم التي هم بها ومطامعهم التي مدوا اعناقهم نحوها واي الامور ادعى لهم الى الصلح واقودها لرضاهم الى العاقية »[٣٩] .

اسلوب عمل العيون :-

« احذر ان يعرف الجواسيس[٤٠] في عسكرك او يشار اليهم بالاصابع وليكن منزلهم على كاتب رسائلك وامين سرك ويكون هو الموجه لهم والمدخل عليك من اردت مشافهته منهم » .

« واعلم ان لعدوك في عسكرك عيونا راصده وجواسيس كامنة وانه لن يقع رآيه من مكيدتك بمثل ما تكيده به . وسيحتال لك كاحتيالك له فأحذر ان يشتهر رجل من الجواسيس في عسكرك فيبلغ ذلك عدوك ويعرف موضعه فيعد له المراصد فان ظفر به فاظهر عقوبته ، كسر ذلك ثقات عيونك وخذلهم عن تطلب الاخبار من مصادرها واستقصائها من عيونها » .

وفيما يخص علاقة العيون بعضهم ببعض .

« واحذر ان يعرف بعض عيونك بعضا ، فانك لا تأمن تواطواهم عليك ومما لا تهم عدوك ... »[٤١] .

معاملـــــة العيـــون :ـ

ينبغي ان تكون هناك معاملة خاصة بالعيون فيجب ان تؤخذ معلوماتهم بعين الحذر كما يجب ان يعاملواهم ايضا بالحذر وذلك لخطورة النتائج على المعلومات .

« اعلم ان جواسيسك وعيونك ربما صدقوك وربما غشوك ونصحوا عدوك وكثيرا ما يصدقونك ويصدقونه . فلا تبدرن منك فرطة عقوبة الى احد منهم واستنزل نصائحهم بالمياحة والمنالـة (اي بالعطاء والاتفاق) وابسط من أمالهم منك من غير ان ترى احدا منهم انك اخذت من قوله اخذ العامل به والمتبع له » .

« احفظ من عيونك وجواسيسك ما يأتوك به من اخبار واياك ومعاقبة احد منهم على خبر ان أتاك به فاتهمته فيه او أسأت بـ ظنا واتاك غيره بخلافه او ان تكذ به فيه فترده عليه ولعله ان يكون قد فضحك النصيحه وصدقك وكذلك اول فسرر وفهم او اخـرج جاسوسك الاول متقدما قبل وصول هذا من عند عدوك وقـد أبرموا لك امرا وحاولوا لك مكيدة وارادوا منك غـرة فأزدلفوا اليك في الاهبة ثم انتفض بهم رأيهم .. واجعلهم (اي جواسيسك) اوثق من تقـدروا من تكن الى ناحيته ليكون ما يبرم عدوك في كل يوم وليله عندك ان استطعت ذلك فتقص عليهم برأيك وتدبيرك ما ابرموا ــ وتأتيهم من حيث أمنوا وتاخذ لهم اهبة ما عليه اقدموا وتستعد لهم بمثل ما حذروا »(٤٢) .

ب ـ مفارز الاستطلاع والدوريات الاستطلاعية :ـ

استخدم المسلمون في حروبهم مفارز الاستطلاع والدوريات الاستطلاعية في جلب المعلومات عن العدو وكانت تسمى مفارز الاستطلاع (بالرائدة) والتي كان لها واجب ثان هو استطلاع المعسكر وتعمل على احتلاله قبل ان تصل القوة الرئيسية .

وعند وصول القوات الرئيسية تقوم الرائده بالانطلاق الى نقاط المراقبة المتقدمة بهدف حماية المعسكر أثناء النزول وتحقق أمن القوات ضد كل هجوم مباغت .

اوصى الخليفة الفاروق عمر رض الله عنه قائده ابي عبيده عامر بن الجراح عندما وجهه الى الشام قائلا له (لاتنزل جندك منزلا قبل ان تستريده لهم وتعلم كيف مأتاه »(٤٣) .

اي لا تنزلهم قبل ان تخرج مفارز الاستطلاع وتقوم باستطلاع المكان لهم والتأكد من عدم وجود العدو وتأمين الحماية لهم اثناء النزول واعطاء القوة الرئيسية الفرصة المناسبة للتدخل اذا كان هجوم العدو بقوة كبيرة وكذلك استخدمت الدوريات الاستطلاعية في جلب المعلومات قبل بدء المعركة ومعرفة قوة العدو ومكانه وتجهيزاته ومعداته .

ارسل الرسول القائد صلى الله عليه وسلم عدة دوريات استطلاعية نذكر منها على سبيل المثال الدوريات التي ارسلها لجلب المعلومات عن قوة قريش قبل معركة بدر ، واليك التفصيل(٤٤) .

الدورية الاستطلاعية الاولى : ـ

غرضها الحصول على المعلومات عن قريش ومواضعها . كانت الدورية مؤلفة من علي بن ابي طالب رضي الله عنه والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص في نفر من الصحابة رضوان الله عليهم جميعـــا .

استطاعت هذه الدورية الوصول الى ماء بدر فعادت ومعهـــا غلامان لقريش والذي استنطقهما الرسول صلى الله عليه وسلم .

الدورية الاستطلاعية الثانية : ـ

غرضها الحصول على المزيـــد من المعلـــومات عـــن قريش وتعدادها . ارسل الرسول القائد صلى الله عليه وسلم دورية مؤلفه من رجلين من المسلمين فأستطاعت الوصول الى ماء بدر فســـمعا جارية تطالب صاحبتها بدين عليها والثانية تجيبها قائلة (انما تأتي العير غدا او بعد غد فأعمل لهم ثم أقضييك الذي لك) . فعادا واخبرا الرسول صلى الله عليه وسلم بما سمعا .

ج ـ استنطاق الاسرى : ـ

أستنطاق الاسرى هو احدى الوسائل المعروفـــة في الماضي والحاضر للحصول على المعلومات ، واســـتخدام المســـلمون هذه الطريقة منذ زمن الرسول القائد صلى الله عليه وسلم ، ففي معركة بدر أسرت الدورية الاستطلاعية الاولى والتي كانت مؤلفة مـــن الامام علي بن ابي طالب والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص

ونفر من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين أسيرين من قريش فصحبتهما الى الرسول صلى الله عليه وسلم فأستنطقهما وعلم منهما ان قريشا وراء الكثيب (بالعدوة القصوى) ولما أجابا بانهما لا يعرفان عدد رجال قريش سألهما كم ينحرون يوميا ؟ فأجابا (يوما تسعا ويوما عشر من الابل) فأستنتج من ذلك بانهم بين التسعمائة والالف وكذلك عرف الرسول القائد صلى الله عليه وسلم من هذين الاسيرين بان أشراف قريش جميعا خرجوا للمعركة[٤٥] .

وبهذا تظهر لنا فائدة استنطاق الاسرى في معرفة عدد رجال قريش ومعرفة أشراف (قادة) قريش المشتركين في المعركة من خلال استنطاق الاسرى .

يستخدم هذا الاسلوب في الوقت الحاضر في جميع البلدان لغرض الحصول على المعلومات وبشكل واسع وقد يؤدي بنتائج جيدة في معرفة دقائق الامور فيما اذا كان الاسير ضعيف الارادة غير حريص على مصلحة الامة لا مبدأ له ولا عقيدة يدافع من اجلها .

د ـ دراسة الارض : ـ

لقد اهتم المسلمون بدراسة الارض اهتماما كبيرا ـ كأهتمامهم بالوسائل الاخرى من اجل الحصول على المعلومات ، ولغرض تأمين الحماية ، فكان الخلفاء الراشدون يوصون قادتهم

بان لاينزلوا منزلا قبل استطلاعه ودراسة ارضه ـ فكانت الارض توصف للخليفة وصفا دقيقا كانه ينظر اليهـا •

وكان الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه فيما يصدره من اوامر لا تفوته صغيرة ولا كبيرة فلم يكفيه ان يشجع القواد والجند وان يهز قلوبهم ومشاعرهم بل كان يرسم لهم الخطـط ، ويذكر لهم موعد الانتقال من مكان الى مكان وكانما على علـم بهذه الارض وتقويتها ، كان مما جاء في بعض كتبه الى سعد بن ابي وقاص رض الله عنه ـ قوله •

« اذا بلغت القادسية ، والقادسية باب فارس في الجاهلية وهي جمع تلك الابواب بمادتهم ، وهو منزل رغيب خصيب حصين دونه قناطر وانهار ممتنعه على انقابها ويكون الناس بين الحجر والمدر »• وجاء في كتاب اخر بعث به الى سعد قوله :

« اكتب الي اين بلغك جمعهم ، ومن رأسهم الذي يلـــي مصادمتكم ، فانه قد منعني من بعض ما أردت الكتاب به قله علمي بما هجمتم عليه والذي استقر عليه امر عدوكم • فصف لي منازل المسلمين والبلد الذي بينكم وبين المدائن صفه كأني اظر اليهـا واجعلني من امركم على الجلية »(٤٦) •

وكتب اليه سعد بن ابي وقاص رضي الله عنـه ـ يصـف البلدان ويصور له موقع القادسية بين العتيق احد فروع الفرات، وخندق سابور ـ ويذكر له سهل القادسية الاخضر الممتد الـى الحيرة بين طريقين يطلع احدهما بمن سلكه على ما بين الخورنـق

والحيرة ـ ويسير الآخر الى الولجه في قبض من المياه ثم يذكر له ان اهل السواد الذين كانوا قد صالحوا المسلمين قد انتفضوا عليهم وانضموا عونا لاهل فارس .

ورد عمر رض الله عنه ـ على هذا الكتاب بقوله « قد جاء في كتابك وفهمته فأقم بمكانك حتى ينفض الله لك عدوك ، واعلم ان لها ما بعدها فأن منجك الله ادبارهم فلا تنزع عنهم حتى تقتحم عليهم المدائن فأنه خرابها ان شاء الله ـ وانه قد ألقى في روعي انكم ستهزمونهم فلا تشكن في ذلك » وجعل يدعو لسعد خاصة وله وللمسلمين عامة .

وقد اوصى الفاروق عمر رضى الله عنه قائده سعد بن ابي وقاص رضى الله عنه بعدم زج قواته قبل دراسةالارض «لاتعاجلهم المناجزة مالم يستكرهك قتال حتى تبصر عورة عدوك ومقاتله وتعرف الارض كلها كمعرفة اهلها وتصنع بعدوك كصنعه بك »(٤٧).

وقال خالد بن الوليد الى عمر بن عبد المسيح بعد معركة يادقي « قتلت ارضا جاهلها وقتل ارضا عالمها » .

فأجابه عمرو « النمله اعلم ما في بيتها من الجمل بما في بيت النملة »(٤٨) .

هذه الكتب المتداولة تشهد اولا : باهتمام المسلمين بدراسة الارض وطبيعتها الجغرافية وتشهد ثانيا : باهتمام امير المؤمنين عمر ابن الخطاب (رض) بامر العراق وتتبعه اخبار الجند بدقة عجيبه ، وهكذا شأنه مع جند المسلمين في جميع حروبهم .

الحمايــــة :

ا ـ في المسير

كان المسلمون يقسمون جيشهم اثناء التحرك الى طلائع وهي ما تسمى بـ (كتيبة الاستطلاع المتقدمة) والى مقدمات واجناب ومؤخره ويكون بقية الجيش في الوسط ويسمى القلب ، اما واجب كتيبة الاستطلاع المتقدمة هو المسير امام الرتل بمسافة كافيــــة لغرض :ـ

اولا : تأمين الرتل ضد مباغتات العدو .

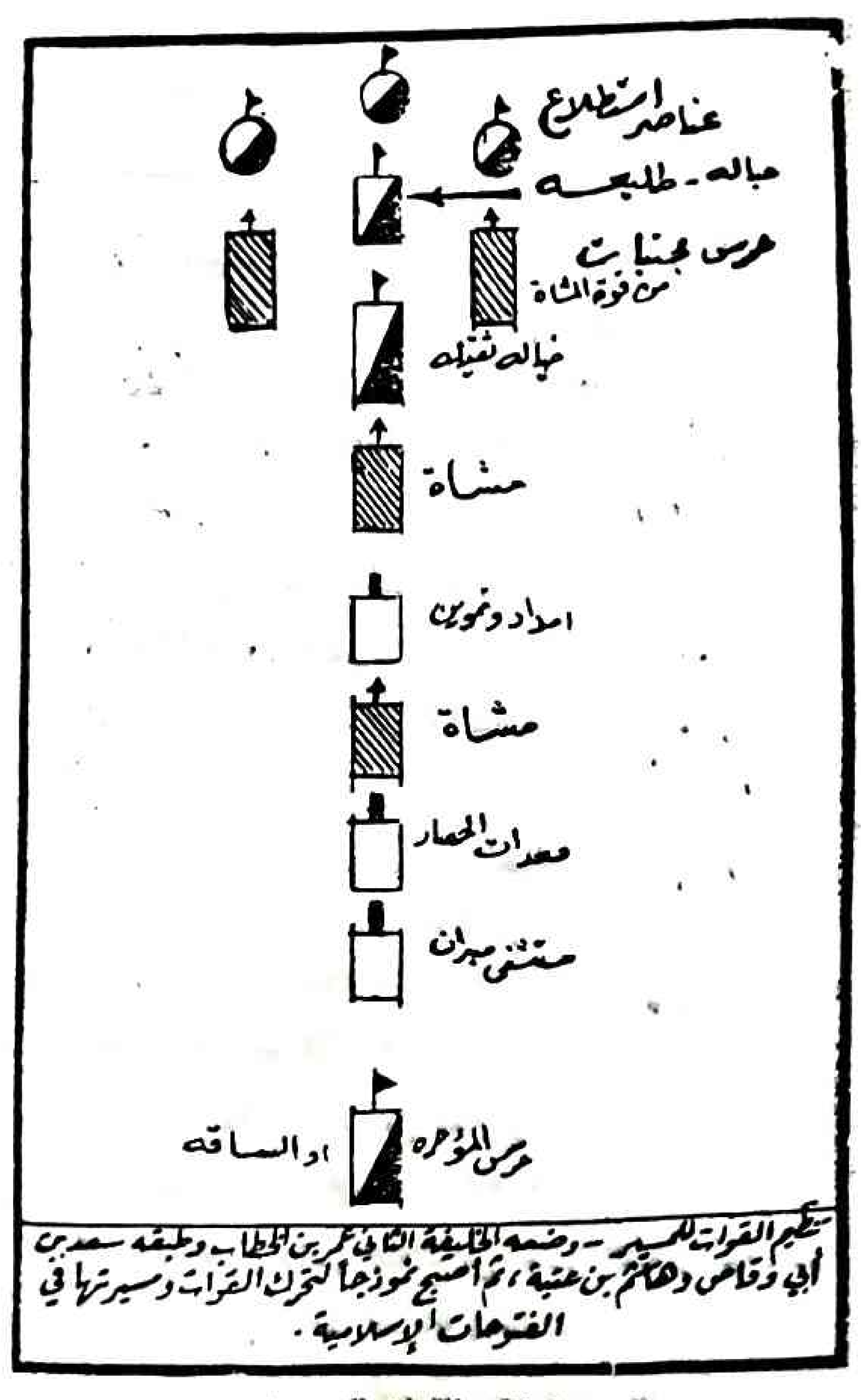
ثانيا : ازالة المقاومات الصغيرة

ثالثا : اعطاء القوة الرئيسية الفرصة المناسبة للتدخل اذا كان هجوم العدو بقوات كبيرة .

وجاء في وصية الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه الــى قائده سعد « وليكن فيك عند دنوك من ارض العدو ان تكثــر الطلائع وتبث السرايا بينك وبينهم فتقطع امدادهم ومرافقهم ـــ وتتبع الطلائع عوراتهم »(٤٩) .

وان هذه الطلائع تنتقل من نقطة مراقبة الــــى نقطة مراقبة اخــرى لجلب المعلومات عن العدو بصورة مبكـــرة .

كان يتم اختيار عناصر الطلائع من امهــر القادة واذكاهــم واقدرهم على تقدير المواقف الحرجة ومعالجتها وانتقاء المقاتلــين وتجهيزهم بافضل السلاح والخيول حيث اوصى الخليفة الفاروق



الرسم (تنظيم القوات للمسير)

نقلا عن كتاب فن الحرب لبسام العلي

عمر رضي الله عنه قائده سعد « اختر للطلائع أهــل الرأي والبأس من اصحابك وتخير لهم سوابق الخيل فأن لقوا عدوا كــان اول تلقاهم القــــوة مـــن رأيــــك »[٥٠] .

ان اهتمام المسلمين بالطلائع لايقل عن اهتمامهم بوســـــائل الحماية الاخــرى ومن عناصر امن المســير كالموخرة والاجناب والتي تكون واجباتها مماثلة لواجبات المقدمة والمؤخــرة وتكــون مـــن القوات الخفيفة المستعدة لمجابهـــة الطوارىء .

ان قوة الاجناب تكون في مواقعها لحماية الرتل عنـــد ظهور قـــوة خفيفة تستطيع المقدمة ازالتها وحدها . اما اذا أصـــطدمت المقدمة والمؤخرة بقوات كبيرة وتبين ان هذه القوات هي كتلة العدو الرئيسية وليست طلائعا تحولت هذه الاجناب من تنظيم الرتل الى تنظيم النســـق واصبحت اجنحة للمقدمة والمؤخــرة وتتدخـــــل القوات الرئيسية للمعركة وتتابع الاجنحة عملية التطويق حتـــــى تتمكن مـــن الاحاطـــــة بالعـــدو وتدمـــــيره .

ب ـ الحماية اثناء التعسكر : ـ

استخدم المسلمون اسلوب الحراسات الليلية والنهارية لتأمين الحماية للمسلمين عند نزولهم منذ بداية الدعوة الاسلامية ، ففـــي الحديبية عندما وصل الرسول القائد صلى الله عليه وسلم ســـهل الحديبية امر بتشكيل ثلاث كتائب واجبها القيام باعمال الحراســـة في الحديبية لصد أي عـــــدوان تقوم به قريشـــــ وكان من قادة فصـــائل الحراســـة .

ـ عبّاد بـن بشـــر

ـ اوس بـن خولـــي

ـ محمـد بـن مسـلمة

كانت هذه الكتائب تحرس معسكر المسلمين بالتناوب ـ كل ليلة يحرس واحد منهم مع رجاله المعسكر ويقومون باعمال الدورية حول المعسكر حتى الصـباح(٥١) .

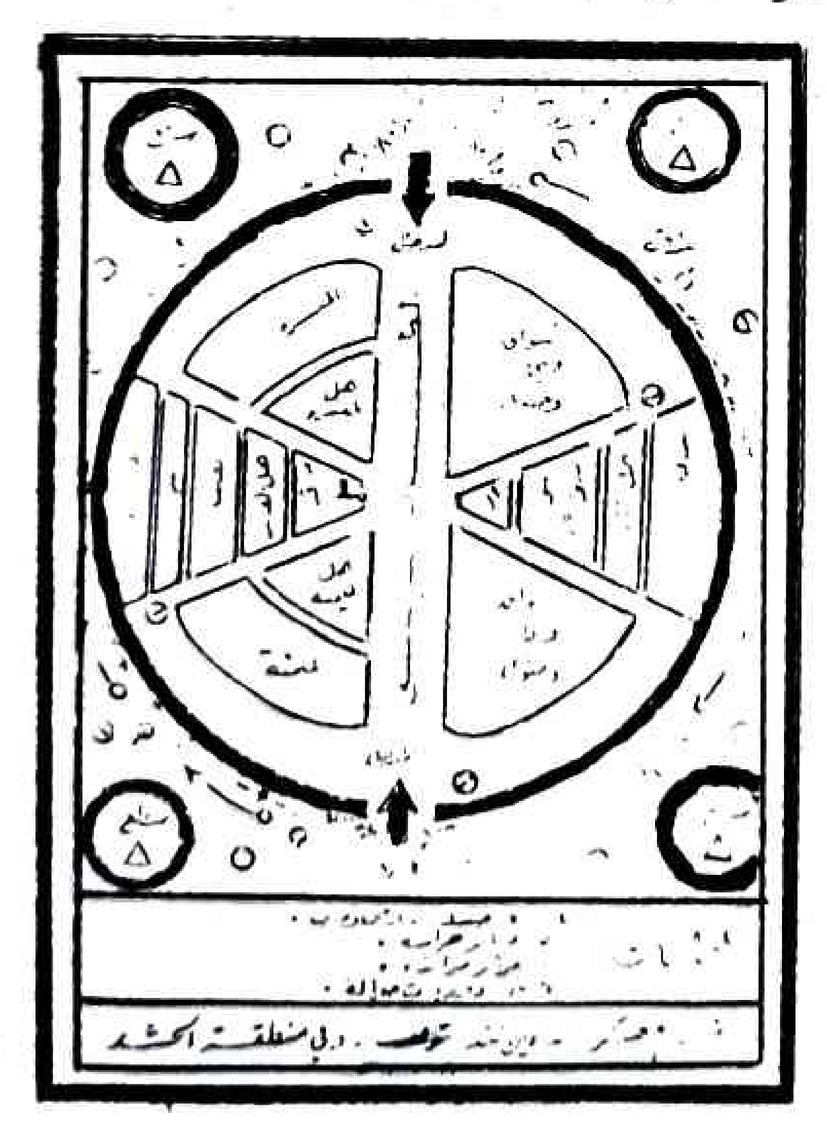
وجاء في وصية الصديق رض الله عنه لقائده ـ يزيد بن ابـي سفيان (رض) كما ـ اوردها العلامة المؤرخ ـ ابـن الاثـير رحمـه اللـه :ـ

« ... واذا قدمت على جندك فأحسن صحبتهم وأبدأهـم بالخير وعدهم ايـاه ، واذا وعضت فأوجر فأن كثير الكلام ينسـو بعضه بعضا . واصلح نفسك يصلح لك الناس . وصلِّ الصلوات لاوقاتها باتمام ركعوها وسجودها والتخشع فيها » .

« واذا قدم عليك رُسُل عدوّك فاكرمهم واحللْ لبثهم حتى يخرجوا من عسكرك وهم جاهلون به ولاترينهم فـيروا خلك ويعلموا علمك ـ وانزلهم في ثروه عسكرك وأمنع من قبلك من محادثتهم وكن انت المتولي لكلامهم ـ ولاتجعل سرك كعلانيتـك فيخلط امرك واذا استشرت فاصدق الحديث تصدق المشـورة ـ ولا تحزن عن المشير خبرك فتؤتى من قبل نفسك .

واسمر بالليل في اصحابك تأتك الاخبار وتنكشف عنك الاستار ، « واكثر حرسك ـ وبددهم في عسـكرك واكثر مفاجـاتهم فـي

محارسهم بغير علم منهم بك ـ فمن وجدته منهم غفل عن محرسه فاحسن ادبه وعاقبه في غير افراط ـ واعقب بينهم بالليل ـ واجعل النوبة الاولى اطول من الاخيرة فأنها أيسرهما لقربها من النهار ـ ولاتخف من عقوبة المستحق وتلجّن فيها ولاتسرع اليها ولاتخذلها مدفعا ولاتغفل عن اهل عسكرك فتفسده ـ ولاتجسس عليهم فتفضحهم ـ ولاتكشف الناس عن اسرارهم واكتف بعلانيتهم ـ ولاتجالس العابثين ـ وجالس اهل الصدق والوفاء ـ اصدق اللقاء ولاتجبن فيجبن الناس ـ واجتنب الغلول فانه يقرب الفقر ويدفع النصر ... »(٥٢)



ومن وصية الخليفة الفاروق عمر رض الله عنه الى قائده سعد بن ابـــي وقاص .

«اذاك احراسك على عسكرك ـ وتيقظ بالبيات جهدك»[٥٣]!

وكان تنظيم الحراسة عند التعسكر او اثناء القتال كالاتي[٥٤]

ـ تقوم كل كتيبة كردوس بتعين قوة (طوارىء) تدفعها الى مسافة متوسطة لتحقيق الامن (وتكون هذه القـــوة بالتناوب بـين الكراديـــــس) .

ـ تقوم كل كتيبة بتعيين الحرس الخاص بها وتضعه تحـــت تصرف الحرس الذي يقوم بتنظيم المحارس والارتباط فيـما بينها وتكون هذه المحارس متصلة بالنظر فيما بينها وتمر عليها دوريـات للتفقـــــد .

ـ توضع امام مدخل المعسكر قوة احتياطية مكونة من مائـة مقاتـــل مهمتها حماية مدخل المعسكر من كل تدخل مباغت .

وتكـــون مهمـــة الحراســـة هي :

ـ تكون هذه المحارس على اتصال فيما بينها ومع قائد الحرس

ـ الحذر من تسلل العـدو او خداعه .

ـ عـدم السماح لاحد بمغادرة المعسكر او الدخول اليه

ـ الحذر مـن جواسيس العـدو .

وهذه المهمة واضحة في رسالة مروان لابنه « ليخرج في كـل ليلة قائد في اصحابه اوعده منهم ان كانوا كثيرين علـى غلوه او غلوتين في عسكرك « ابعد مرمى السهم وتعادل ثلثمائـة ذراع »

فتبدأ عنك محيطا بمنزلك ذاكية احراسك قلقة التردد مفرطة الحذر معدة للروع متأهبة للقتال آخذة على اطراف المعسكر ونواهيه متفرقين من اختلافهم كردوسا كردوسا » •

د ــ الحيطة والحذر : ــ

المبدأ الحصين في الحرب هو ادخال اسوأ الاحتمالات في الحساب فأن كان احتمال هجوم العدو احتمالا ضعيفاً فيجب ان يحسب له وكأنه على أهبة الاستعداد والقيام به ــ وكان المسلمون ومنهم القادة لا ينامون ولا ينيمون في الحرب •

خذ مثلا صلاة الخوف تلك الصلاة التي تدعوا الى الاعجاب في اعنف المشاهد واشدها ــ في ساحة المعركة ــ باعتبارها اعظم سلاح روحي من اسلحة المعركة يملكه المسلمون •

اذن فلا بد من تنظيم استخدام هذا السلاح بما يناسب طبيعية المعركة وجوها • ولهذا كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يلقون عدوهم بهذا السلاح الذي يتفوقون فيه عليهم قبل أي سلاح ــ ولانه تعبئة روحية كاملة تجاه العدو ، وهذا التنظيم العسكري في صلاة الخوف ــ والذي يوصي به المؤمنون به تجاه عدوهم الذي يتربص بهم الدوائر في لحظة غفلة واحدة عن اسلحتهم وامتعتهم يميل عليهم ميلة واحدة ــ مما يفوت عليهم فرصا سانحة يتمكنوا فيها بالهجوم الصاعق على المسلمين في اثناء صلاتهم •

ويأبى الله عز وجل الا ان يتم نوره ــ فيضع الخطة الدقيقة للقائد الاعلى صلى الله عليه وسلم واصحابه الكرام ويأمرهم باليقظة والحذر

« واذا كُنْتَ فيهم : فأقمْتَ لَهُمْ الصلاةَ فَلْتَقُمْ طائفةٌ منهم معكَ وليأخذوا أسْلحتَهُمْ فاذا سَجَدُوا فلْيَكُونُوا مِنْ وَرائِكُمْ ولتَأْتِ طائِفَةٌ اُخْرى لَمْ يُصَلّوا مَعَكَ وليأخُذُوا حِذْرَهُمْ وأسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الذّين كفروا لَوْ تَغْفلُونَ عَنْ أسْلِحَتِكُمْ فيميلونَ عليكُمْ مَيْلة واحدة »[٥٦] .

وقال تعالى « يا أيّها الّذين آمنُوا خذوا حذركمْ فانفروا ثبات أو انفروا جميعا »[٥٢] .

وفي هذا النص القراني خطاب للمؤمنين المخلصين من امة الرسول القائد صلى الله عليه وسلم وامرٌ لهم بجهاد الكفار ــ والخروج في سبيل الله وحماية الشرع ــ وامرهم الا يقتحموا على عدوهم على جهالة وبدون حذر حتى يتحسسوا الى ما عندهم ويعلموا كيف يردون عليهم فذلك اثبت لهم « خذوا حذركم » فعلمهم مباشرة الحروب ثم قال « فانفروا ثبات او انفروا جميعا »

ثبات : كناية عن السرايا واحدهما : ثبة : وهي العصابة من الناس[٥٨] والمقصود في هذا النص :

« لاتخوضوا للجهاد فرادى ــ ولكن اخرجوا على شكل مجموعات صغيرة او الجيش كله حسب طبيعة المعركة .. ذلك ان الآحاد ــ من الجيش ــ قد يتصيدهم الاعداء المبثوثون في كل مكان ــ وبخاصة اذا كان هؤلاء منبثين في قلب المعسكر الاسلامي »[٥٩] .

اذن فلابد من الحذر والحيطة اللازمة ـ للجماعة المسلمة في الداخل والخارج ـ لكي لايتمكن العدو مـــن مباغتتهم في عقـــر دارهـــــم .

ان الجندي الحذر اليقظ يصعب على عدوه ان ينال منـــه شيئا او يباغته من مكان لايتوقعه او زمان لايتوقعه .

وليس جنديا حقا من ينام عن عدوه ولايكون حذرا منه فكان خالد بن الوليد لاينام ولاينيم وما اصدق المثل العربي القديـــم « اذا كان عدوك نملة فلا تنم له » .

وكما قيل في الوصية « لاتنم عن عدوك فانه غير نائم عنك ، ولا تتغافل عنه فانه غير متغافل عن تتبع عثراتك » .

درس في الحيطة والحذر :

لعل اول درس تعلمه الصحابة من الرســـول القائد صلى الله عليه وسلم في الحديبية هو الحيطة والحذر ، وانه لدرس عظيم حقا فالبرغم من انه صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا لايريد الحـــرب فمن ذلك اعلانه صلى الله عليه وسلم لقريش وانه لايريد غزوهـــا ومعه اصحابه متجردين من كل مخيط وســـلاح ولبســـوا لباس الاحرام فقد قدم بين يديه طلائع من الفرسان بقيادة عباد بن بشـــر تحسبا من الامور المفاجئة وبنفس الوقت القيام باعمال الاستكشاف وكما انه زود اصحابه بكافة الاسلحة اللازمة ، وبعث الرسول القائد صلى الله عليه وسلم عيونا (رجال الاستخبارات) الى مكه ليوافده اثناء التنقل بمدى تأثير خروجه بين القريشـــين وردود الفعل بينهم ليتخـــذ الاجراءات اللازمـــة ويرسم لكل شيء خطته .

لم يكن يصل الرسول القائد صلى الله عليه وسلم واصحابه منطقة اشطاط بعسفان قرب مكة حتى عرف عن طريق (العيون) كل ما يلزم ان يعرفه عن قريش وتحركاتهم وبذلك تجنب الرسول صلى الله عليه وسلم الاصطدام لانه لايريده ويريد العمرة فقط .

صاحب السر (رجل الاستخبارات) والمحافظة على السر : ـ

يتمتع صاحب السر عند المسلمين بمزايا معينة لكي يكون صاحب سر يوثق به ويعتمد عليه في نقل المعلومات بأمانة وتلخص هذه المزايا بما يلي :ـ[٦٠]

١ ـ الاستقامة المطلقة في السلوك والاخلاق والمعاملات .

٢ ـ الكتمان الشديد فلا يفشي سره لاحد ولايفشي نياته ونيات المسلمين واهدافهم .

٣ ـ حضور البديهة فلا يرتبك في المواقف الحرجة .

٤ ـ التقدير العميق لاهمية صيانة المعلومات عن الاعداء

٥ ـ خارق الذكاء وصاحب موهبة يحب الاستطلاع .

٦ ـ الصدق والامانة والدقة في نقل المعلومات ، وما آفة الاخبار الا رواتها .

هذه هي بعض مزايا كاتم السر المثالي عند المسلمين فكان لها اثر في حياته كلها ، كلما سمع او وجد خبرا يؤثر على مصير الاسلام والمسلمين أخبر به القادة فورا .

واهم هذه المزايـا في نظري هي نقل المعلومات بصدق وامانة لان الصدق في نقل المعلومات يؤثر في اعطـاء القرارات الصحيحة ولهذا ربى الاسـلام جميع المسلمين على الصدق وجعله عقيدة يعتقدون بها وحثهم عليه وبالاخص صدق اللســان وهو الخاص بالاخبـــار .

والصدق معناه الاخبار عن الاشياء على ماهـي ، واعتبـــر الاســلام الصدق في ميدان القتال من دلائل الايمـان .

ورد عن عبدالله بن مسعود ـ رض الله عنه ـ قال : قـال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عليكُم بالصـــدْقِ ، فانَّ الصدقَ يهدي الى البرِّ[٦١] ـ وان البرَّ يهدي الى الجنة ، ومـا يـزالُ الرجلُ يصدقُ ويتحرى الصدق حتى يُكتب عنـد الله صديقـــا ،

واياكمْ والكذب ، فان الكذب يهدي الى الفجـور ـ وان الفجـور ـ يهـدي الى النار ـ وما يـزال الرجـل يكـذب ويتحـرى الكـذب حتى يكتب عند الله كذابا »[٦٢] .

والكذب انواع : وشرها الكذب على الله ورسوله قال تعالى « وَمَنْ اَظْلمُ مِمَن افْتَرى عَلَى اللهِ او كَذَّبَ بآيَاتِهِ انَّهُ لاَ يُفْلحُ الظَالِمونَ »[٦٣] .

وقال تعالى « ومَنْ أظلم ممن افترى على اللهِ الكذبَ وهو يدعى الى الاسلام والله لايهدي القوم الظالمين » .

ولهذا جعل الله تعالى ـ الكذب من صفات شر البرية وهم الكفار والمنافقون فلم يصف به الا كافرا او منافقا وجعله علم أهل النار وشعارهم . فالذي ينقل الاخبار ويكذب فيها امراء الاجناد ـ فمثابته بمثابة شهادة الاعمى على رؤية الهلال ـ وشهادة الاصم الذي لايسمع على اقرار المقر .

فان اللسان الكذوب بمنزلة العضو الذي قد تعطل نفعه ـ بل هو شر منه ـ فشر ما في المرء لسان كذوب وبهذا يجعل الله تعالى شعار الكاذب عليه يوم القيامة سواد الوجه قال تعالى « وترى الذين كذبّوا على الله وجوهم مسودة » .

والكذب يكسو صاحبه برقعا من المقت يراه كل صادق مخلص كما يكسوه اهانة ومقتا في نفوس الناس الخاص والعام ـ فضلا عن امراء وقادة الاجناد .

ومن شر انواع الكذب في الاسلام ما يصدر عن مسؤول كبير لايقدر مسؤولياته ويعتبر صاحب السر مسؤولا كبيرا في نقل المعلومات بصدق . فقد روي عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة »(٦٥) ولا يزكيهم(٦٦) ولا ينظر اليهم(٦٧) ولهم عذاب اليم ، شيخ زان وملك كذاب وعامل مستكبر(٦٨) »(٦٩) .

جاء في وصية الخليفة الصديق رض الله عنه الى قائده يزيد بن ابي سفيان يحثه على الصدق والمحافظة على السر « ولاتجعل سرك كعلانيتك فيخلط امرك واذا استشرت فاصدق الحديث تصدق المشورة .. »(٧٠) .

التطبيق العملي للامن العسكري



التدابير الامنية في معارك المسلمين : ـ

ان التدابير الامنية في المعارك من الامور المهمـة جدا والتي تسمى في الوقت الحاضر بـ (أمن القتال) وقد عرف المسلمون أهمية التدابير الامنية وأثرها في نتائج المعركة كما عرفوا أهميتها وفي وقت السلم وقد تم شرح القواعد والاسس التي وضعها المسـلمون للتدابير الامنيـة في حروبهـم من حيطة وحذر وكتمان ودوريات استطلاعية واستنطاق الاسرى ودراسة الارض والحماية أثناء المسير والتعسكر وفيما يلي نعرض بعض التدابير الامنية في بعض السرايا والغزوات على سبيل المثال لا على سبيل الحصر •

السرية او الغزوة

سرية عبدالله بن حجش

ـ استخدام الرسائل المكتومة حيث أمره الرسول القائد صلى الله عليه وسلم الا يفتحه الا بعد يومين ثم ينظر فيـه فيمضي لمـا أمـره بـه •

ـ عدم شيوع الامر في المدينـة أي التكتم على الامر خشية ان يعرفوا اليهود فيدلون عليهم قريش •

سرية ابـي سلمة

ـ استعمل في مسيره الطرق الغير مألوفة لكي يؤمن مبدأ المباغتة وبنفس الوقت يجعل سريته في مأمن عن الانظار والترصد لها •

سرية محمد بن مسلمه
الى بني بكر

ـ كانوا يسيرون بالليل ويكمنون بالنهار وعندما انتهوا الى ديار بكر غاروا عليهم وحققوا المباغتة .

معركة بدر الكبرى

ـ استخدام تشكيلات المسير أثناء التحرك من المدينة الى (بدر) من مقدمه وقسم اكبر ومؤخره وهذا لا يختلف عن التعبئة الحديثة في حرب الصحراء .

ـ استخدام دوريات الاستطلاع للحصول على معلومات وللاحالة دون مباغتة العدو لقوات المسلمين .

ـ استنطاق الاسرى ومعرفة عددقوات قريش الذي أجراه الرسول صلى الله عليه وسلم مع غلامين لقريش قبل المعركة .

معركة احـد

ـ علم المسلمون وقت خروج قريش وعدد قواتها حيث أرسل العباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم مع احد الرجال رسالة يخبره بالامر فقرأ أبي بن كعب الرسالة الى الرسول صلى الله عليه وسلم وطلب منه ان لا يبوح بمضمونها لاحد .

ـ أرسل رسول الله (ص) الدوريات الاستطلاعية مؤلفة من رجلين لمعرفة المواضع التي وصلت اليها قريش فوجدت بأنها قاربت المدينة واستفاد المسلمون من هذه المعلومات في منع المشركين من مبدأ المباغتة .

ـ نظم المسلمون الحراسات حول المدينة وأخذوا السلاح •

ـ وضع الرسول صلى الله عليه وسلم قوة مؤلفة من خمسين من الرماة في موضع تحمي له ظهره وتؤمن انسحابه عند الحاجة جاعلين ظهورهم الى جبل احد •

فتح مكه

ـ الكتمان الشديد الذي استخدمه رسول الله (ص) عند حشد قواته وعدم البوح بنيته لاقرب الناس اليه قبل أن يستكمل جميع استحضارات المعركة ويبدأ وقت المعركة •

ـ تنظيم القوات حسب ترتيبات المسير •

ـ بث العيون والارصاد ودوريات الاستطلاع لجلب المعلومات والاحالة دون تسرب المعلومات الى قريش وبعث الرسول (ص) الدوريات داخل المدينة لتقضي على كل خبر من احملها الى قريش •

عمليات فتح

الجبهة الشمالية

ـ قاد رسول الله (ص) أربع غزوات حتى حدود الشام قاد بنفسه الغزوة الخامسة التي عرفت باسم غوزة (تبوك) نتيجة للمؤامرات التي اخذ الرومان بحياكتها وتحريك عملائهم والتخطيط للقضاء على الدعوة الاسلامية وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقابل التحديات بتحديات أكبر • كانت نتائج هذه الغزوات •

- دراسة الارض ومعرفة ميزاتها للتقدم والتحشد والهجوم التي هي عامل مهم من عوامل جمع المعلومات عن العدو أثناء المعركة.

- استفاد المسلمون من هذه الغزوات فوائد كثيرة مـن الناحية الامنية قبل بدء الهجوم الرئيسي لفتح بـلاد الشام فقد تمكن المسلمون من جمـع المعلومات الكافية عـن تنظيم وتشكيلات جيش الروم وتجهيزاته ونواياه ومعنويات أفراده ونقاط الضعف والقـوة وتوفر حصالة دقيقة عن الاوضاع الداخلية عن الروم والاكاسرة لانهم كانوا يهددون أمن البـلاد الاسلامية • وعلى هذا الاساس عبأ الخليفة الصديق أبو بكر (رض) جيشا لتوجيهه الى بلاد الشام وظمه كالاتي :

- ظم الخليفة أبو بكر الصديق (رض) القوات ووجهها على محاور مختلفة وبفواصل زمنية بحيث ينطلق كل جيش في اليوم الثاني للجيش الذي سبقه •

- توجيه بواكير النصر المؤلفة من :ـ
  - جيش يزيد بن ابي سفيان
  - جيش عبيده بن الجراح
  - جيش عمرو بن العاص
  - جيش شرحبيل بن حسنة
  - جيش خالد بن الوليد

وكان قادة الجيش المسلمين يحرصون على أمن القوات بهدف الامساك بالمبادأة وتحقيق المباغتة من جهة ووقاية قواتهم من المباغتة

من جهة اخرى وعدم قطـع طرق مواصلاتهم • وكـانو يتخذون سلسلة من الاجراءات والعمليات لتحقيق هذه الغاية منها •

- عدم تحديد الهدف من التحرك قبل ان تتخذ القوات المسير أي الكتمان الشديد وعـدم البوح بنية القائـد قبل ان يستكمل جميع استحضارات المعركة •
- اتخاذ تدابير الامن في الاقامة والتحرك •
- القيـام بعمليات خداعية لتظليل العدو • وفيما يلي قسم مـن المعارك فيها التدابير الامنية واضحة •

معركة بيت لهيـا

- استطاع خالد بن الوليد جمـع المعلومات عن العدو عن طريق الاستطلاع بقيادة ضرار بن الاوزر •
- استخدام الكمائن ضـد القوة التي أسـرت ضرار بن الازور وانتزعت ضرار من قبضتها وتدميرها ثم عادت قوة الكمين •
- التمكن مـن الحصول على المعلومات المهمـة من الانصـار والاسرى •

معركـــة اجنادين

- تنظيم الجيش للمعركة من ميمنة بقيادة عبدالرحمن بن بكـر وميسره بقيادة سعد بن عامر وقلب بقيادة معاذ بن جبل وساقه بقيادة يزيد بن أبي سفيان وقوة الفرسان الى مجموعتين احداهما بقيادة خالد بن الوليد والاخرى بقيادة شرحبيل بن حسنة[٦٠] •

ـ حصول خالـد بن الوليد على معلومات بوجود الكمين وقوته الذي نصبه الرومان لقتل خالد بن الوليد في طريق المفاوضات فأرسل في الليل عشرة من أشجع فرسانه وتمكنوا من قتل أفراد الكمين واحتـلال مواضعهم وتقدم قائدهم في الوقت المحـدد للمفاوضات وهو يعتقد أنه محاط بجنده وتقدم خالـد وبعد حوار قصير أمسك تذارق بخالد وطلب من قوة الكمين الخروج وانطلقت قوة الكمين فقتلت تذارق وحملت رأسه وكانت العملية معكوسة تماما والسبب يعود الى حصول المسلمين على المعلومات عن قوة ومكان الكمين مبكرا .

ـ حصول عيون وارصاد المسلمين على المعلومات الكافية لتحركات الجيوش الرومانية وخططها مما جعل المسلمين يستطيعون جمع جيوشهم للقتال على محور واحـد والتي كانت خطة الرومان تستهدف القضاء على كل جيش لوحده ثم الانتقال الى الجيش الاخر وهكذا(٦١) .

ـ انسحاب شرحبيـل بن حسنة الى اجنادين وسلوكه طريقا غير الطريق الذي سلكه وردان لقتال جيش شرحبيل .

ـ حمايـة خطوط المواصلات مع القيادة العليا التي هي مركـز الخلافة فقد خاض خالـد بن الوليد المعركة ضد سرجيوس في فلسطين ليحرر خطوط مواصلاته .

التحرك من الجولان
الى اليرموك

ـ دراسة الموقف وعقد مؤتمر للقادة وطرح فيه موقف للنقاش واقتراح أبي سفيان بقوله (ان معسكركم هذا ليس بمعسكر انني أخاف ان يأتيكم أهل فلسطين والاردن فيحولون بينكم وبين عدوكم من المدينة فتكونوا بين عسكرهم فارتحلوا حتى تجعلوا ذرعات خلف أظهرهم فيأتيكم المدد والخير واذا قبلتم رأيي فأجعلوا خالد بن الوليد أمير على الخيل ومروه بالوقوف بين المعسكرين وبين الخيل فأنه سيكون لرحيل العسكر وقت السحر أصوات عالية تحدث لعدوكم فيكم طمعاً فان أقبلوا يريدون ذلك لقيتهم الخيول فكفتها وان كانت للخيول جولة دافع عنها الرماة)[٧٣] .

معركة اليرموك

ـ تنظيم الجيش على أشكال كراديس (٣٨) كردوس لان خالد بن الوليد عرف بأنه بحاجة الى اسلوب جديد في القتال يضاهي اسلوب العدو الذي يقاتل فرأى انه أفضل مايفعله ان يقتبس أسلوب عدوه بعد ان يكفيه تبعاً لظروف جيشه وامكاناته .

ـ استخدم المسلمون ثنايا الارض للاختفاء فقد اختار سعيد بن زيد ثنية من ثنايا الارض ووزع الجند الذي بقيادته من أفراد القوة الاحتياطية وكمنت بعد ان أجادت التمويه .

ـ ضمن خالد بن الوليد (الحيطة) بوسائل عديدة فقد كانت طليعة جيشه (قباث بن اشيم) عيون ذلك الجيش ومخافره الامامية فكان في مؤخرته (سعيد بن زيد) مع خمسمائة مقاتل لحماية الضمن والمؤخرة ـ وما كانت معركة (اجنادين) الا لضمان الحيطة لليرموك[٧٤] .

التحرك من اليرموك الى دمشق

ـ الحصول عن المعلومات لتجمع قوات العدو (بفحل) ووصول قوات دعم جديدة من حمص الى دمشق .
ـ جعل قوات في اليرموك لحماية الظهر .
ـ تألف مجموعات مقاتلة من الفرسان ومهمتها التجول باستمرار وارصاد تحركات العدو .
ـ كتم أبو عبيدة خبر عزل خالد بن الوليد لحين فتح دمشق وعدم اذاعة الخبر لكي لا يؤثر القلق في النفوس .
ـ استخدام تنظيمات المسير عند تحرك القوات وتنظيمات التعسكر عند النزول ، وكان القادة كل منهم (لا ينام ولا ينم) .

فتح بعلبك

ـ منع ابو عبيدة من اشعال النيران وذلك لكي لا يستطيع العدو كشفه .

ـ وصية أبو عبيده الى (سعيد بن زيد) (الحذر .. الحذر ..... واجتهد ان لا يفوتك من الروم احد ولا تفسح لهم قدم واحدا ...)[٧٥] .

فتح اللاذقيــة

ـ اصدر ابو عبيده أوامــره بحفر حفر للفرسان تستطيع الحفرة الواحدة اخفاء الفارس وفرسه وانتشرت الحفر حول المدينــة وقد اتقن اخفائها عن الانظار ويذكرنا هذا اليوم بستر الدروع وحفر المواضع لها في المعارك الحديثة •

ـ بناء ســورا خارج الحصن الرومي وشحنه بالرجال والمقاتلين وكذلك المدن الساحلية •

عمليات المحور الجنوبي

فتح بيسان

ـ ارسال عناصر الاستطلاع والعيون لمعرفــة عناصر الضعف في قوة ارطبون وتحصيناته وقام بالمهمة القائد نفســه عمــرو بن العاص ليتمكن من الحصول على المعلومات ودقتها بنفسه •

ـ التقى عمرو بن العاص أرطبون وأخذ يحادثه وهو خلال ذلك يتأمل خصومه ويدرس نقاط ضعفه حتى عــرف ما أراد وأراد ارطبون أن يقتل عمرو بن العاص ونصب له كمينا الا ان عمرو شعر بالكمين فتظاهر بانتهاء الزيارة وختم حديثه بقوله (سمعت مني وسمعت منك فأما ما قلته فقد وقع مني موقعاً •• وأنا واحد من عشرة بعثنا عمر بن الخطاب مع هذا الوالي نكاشفه (نوجهه ونصحه) ويشهدنا اموره فارجع فأتيك بهم الان • فأن رأوا في الذي عرفته مثل الذي أرى فقد رآه أهل العسكر والامير وان لم يروه رددتهم الى مأمنهم على راس امرك••)(٧٥) •

طمع ارطبون بقتل القادة العــشرة وأرسل من يخبر الكمين بعدم قتل عمرو بن العاص والانسحاب ونجح عمــرو بن العاص بهذه الخطة من الحصول على المعلومات التي يريدها •

ـ ارسال قوة بقيادة أبي أيوب المالكي لمجابهة التذارق وعزله عن المعركة وعدم تمكنه من دعم ارطبون وقطع الطريق عنه •

فتح مدن الساحل الجنوبية

ـ عندما رأى الخليفة الفاروق عمر (رض) ان وجود جيش يهدد تحركات المسلمين ويعطي الروم الفرصة للاتصال بالعناصر المعادية للفتــح الاسلامي وتمهيد الفرصة أمــر بتوجيه معاوية لفتــح قيساريه •

فتح غــزة

وجه علقمة عدد كبير من عناصر الاستطلاع لاكتشاف ومعرفة مواطن الضعف واستخدام نفس الاسلوب الذي اتبعه عمــرو بن العاص من الحصول على مايريد من المعلومات بالذهاب بنفسه والتحدث مع قائد الروم ومن الصدف العجيبة انه حدث له مثلما حدث لعمرو بن العاص وأحس بنصب الكمين لقتله واستخدم نفس الاسلوب بالتخلص من الكمين •

معركة حمص

وجه الروم جيش قوي الى حمص بهدف تدمــير جيش ابي عبيده وجعل حمص منطلق الى عملياتهم باسترجاع بلاد الشام الا

ان المعلومات وصلت الى القيادة الاسلامية فارسل ابو عبيده الى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) تقريرا مفصلا واخذ يستعد للموقف وعلى ضـوء المعلومات انضم جيش خالـد بن الوليد الى القوات الرئيسية في حمص وكذلك انضمام المسالح ومراكز المراقبة المتقدمة وبذلك عاد تنظيم جيشه وخرج الى ظاهر المدينة وبقي هناك لحين وصول القوات الاحتياطية التي وجهها فاروق الاسلام عمر (رض).

- لخطورة الموقف الذي رآه عمر في حمص وعلى ضوء المعلومات الواردة عن تحشد الروم قـرر فتح جبهة ثانية لتشتيت قـوة الروم فأصدر أمرا الى سعد بن ابي وقاص . (ان الله فتح على المسلمين الشام والعـراق فابعث من عندك جنـدا الى الجزيرة وأمر عليهم احد ثلاث - خالد بن عرفطة أو هاشم بن عتبة أو عياض بن غنم .

- سرح سهيل بن عدي الى الجزيرة في الجند وليأت الرقـة فان أهل الجزيرة هم الذين استثاروا الروم على أهل حمص سرح عبدالله بن عثمان الى نصين ثم ليفتحا حران والرجاء)[٧٦] .

التحرك الى
العـراق

- سر الى العراق حتى تدخلها وابدأ بفرج الهند وهي (الابلة)[٧٧] وتألف أهـل فارس ومن كان في ملكهم)[٧٨] هـذه هي رسالة الصديق الى القائد خالد بن الوليد يوصيه في دخول العراق من الجنوب أما في وصية الخليفة الصديق الى عياض بن غنم (سر

حتى تأتي المصيخ ـ فابدأ بها ـ ثم ادخل العراق من اعلاهـا حتى تلقى خالدا..)[٧٩] .

من خلال هاتين الرسالتين تظهر لنا ظاهرة أمنية مهمة جدا وهي ان الخليفة الصديق أمر قواته بأن لا يفتحوا العراق من المنتصف لكي لا يطبق عليهم العدو وانما أمرهم بأن يهاجم خالد من جهة الجنوب وعياض من شماله وهذا قـرار صحيح من الناحيـة العسكرية لتطويق قوات العدو من جهـة ولتضليل الفرس عن اتجاه التعرض الرئيسي[٨٠] .

- قبل دخول العراق أجرى القادة المسلمون التنظيمات للمعركة مع اتخاذ تدابير الامن في المسير والتعسكر .
- دفع عناصر الاستطلاع الى أمام .

موقعة ذات السلاسل

- فرق خالـد بن الوليد جيشه الى ثلاث فرق ولن يحملهم على طريق واحد ووعدهما بمكان الحفير (اول منزل من البصرة يريد مكة) .
- علم خالد بن الوليد بتجمع الفرس في الحفير فمال بجيشه الى (كاظمه) وبذلك هو الذي اختار المكان للقتال دون ارادة الفرس.
- عند بدء المبارزة بين خالد بن الوليد وهرمز قائد الفرس علـم المسلمون بأن الفرس قد وضعوا كميناً لقتل خالـد بن الوليد فاندفع القعقاع بمجموعة وأباد الكمين .

وقعة المذار

- مفارز الاستطلاع جاءت بالمعلومات عن تجمع الفرس في المذار وقظم القائد خالد بن الوليد جيشه نحو التنظيمات السابقة ووضع في مخططه بدء المعركة بقتل القادة .
- اعادة التنظيم بعد الفوز وتنظيم (المسالح ومخافر المراقبة) .

موقعة الولجه

- حصلت عناصر الاستطلاع والانصار بمعلومات عن تقدم (الاندرزغر) واصدر القائد خالد أوامره بالتحرك على محور مواز لنهر دجلة ودفع عناصر الاستطلاع في كل اتجاه حتى وصل (الولجه) ووضع مخططه للمعركة .
- ترك قوة بقيادة سويد بن مقرن في الحفير لحماية الظهر وأمره بلزوم الحفير لعدم تركها .
- أمر القائد خالد الجند بالحذر وقلة الغفلة وترك الغرور جانباً[٨١] .
- وضع خالد بن الوليد كمين بقيادة يسر بن رهم الى الشمال من جيش الفرس وكمين آخر بقيادة سعد بن مره الى الجنوب واصدر أوامره الى قائدي الكمين بالبقاء في مواقعهما واتقان التمويه وعدم القيام بالهجوم الا عندما تشتد المعركة ويصبح بالامكان مباغتة الفرس بالهجوم من الخلف[٨٢] .

يوم المقر

بعد اعادة التنظيم أرسل خالد بن الوليد أفضل قادته الى المسالح ومنهم ضرار بن الازور وضرار بن الخطاب وضرار بن مقرن والمثنى بن حارثة والقعقاع ويسر بن ابي رهم وعتبه بن النهاس • وأمر قادة المسالح لمتابعة المطاردة والاستطلاع وجلب المعلومات وارسال مفارز المراقبة على امتداد شاطىء دجلة •

ـ ارسل عناصر الاستطلاع الى ما وراء دجلة لمعرفة ما يدور هناك من تحركات العدو وتحشداته •

موقعة عين التمر

١٢هـ ـ ٦٣٣م

ـ وجد خالد ان تجمع القوة المعادية في عين التمر يهدد أمن القطعات من الخلف فقرر الاسراع بالتحرك الى عين التمر لتصفية القوة هناك •

ـ تنظيم مجموعات قتالية تستطيع الاغارة مستهدفة اعتقال القادة واخذهم أسرى لاخذ المعلومات ونجحت هذه المجموعات في اختطاف عقه بن ابي عقه وكانت بنفس الوقت مباغته ولها أثر حاسم في القاء الذعر في صفوف العدو •

معركة باب بابل

عندما ارسل شهريار جيشاً من عشرة الاف مقاتل بالفيلة واسند قيادته الى هرمز جابويه استطاعت المسالح من الحصول على المعلومات بوقت مبكر بتقدم هذا الجيش وكتبت الى المثنى بذلك

فأمر المثني مفارز المسالح بالانضمام اليه ونظم جيشه وغادر الحيرة بعد ان اخذ تنظيمات المسير •

اساليب توطيد الامن

١ ـ المعاهدات : ـ

المعاهدات هي احدى أساليب الامن لانها تجعل الطرفين ضمن شروط ومواثيق يلتزم بهـا الطرفان المتعاهدان ، واستخدم هـذا الاسلوب قديما وحديثا وفي حالة نقض أحد الطرفين شرطا أو بندا من بنود المعاهدة تصبح المعاهدة ملغاة •

ولفظ المعاهدة مشتق من فَعِلَ «عَهِدَ ، يَعهَدُ» ثم دخلت عليه ألف الاشتراك فصار «عاهد» على وزن «فاعَلَ ، يفاعِلُ ، مفاعلةً» «عاهد ، يعاهِدُ ، معَاهدةً» و «لفظ معاهدة» مصدر كما مثلنا للفظ عَهِدَ ، وعاهَدَ معان شتى في لغة العرب منها :

العَهْدُ : الامان ، واليمين ، والذّمة ، والحفاظ ، والوصية ، وقد عهدتُ اليه أي أوصيته ، ومنه اشتق العهدُ الذي يكتب للولاة[٨٣] •

اذن فالمعاهدة لغة هي المصالحة •

يقول الدكتور خالد رشيد الجميلي في كتابه القيم «احكام الاحلاف والمعاهدات» في الشريعة الاسلامية والقانون •

•••«والمعاهدة يقصد بها عقد الصلح والالتزام بعدم اثـارة الحرب بناء على الشروط المتفق عليها ، وقد تكون المعاهدة علـى

الشروط المتفق عليها ، وقد تكون المعاهدة على اشتراط دفع المال من احد المعسكرين للاخر .. اما الهدنة : فيقصد بها عقد الصلح بعد أثارة الحرب وفق ما يشترطه الطرفان في العقد »(٨٤) .

تعريف المعاهدات في القانون : ـ

المعاهدات مصدر من مصادر القانون الدولي العام يقول الدكتور علي صادق : « المعاهدات اتفاقات تعقدها الدول فيما بينها بغرض تنظيم علاقة قانونية دولية وتحديد القواعد التي تخضع لها هذه العلاقة »(٨٥) .

وعرفها الاستاذ فينز موريس في المادة الثانية من مشروعه الاول في تعريف المعاهدة بأنها « اتفاق يتم بين وحدات تكون كلها خاضعة للقانون الدولي ولها الشخصية الدولية واهلية ابرام المعاهدات » .

وعرفتها الدكتورة عائشة راتب « المعاهدة من حيث الشكل هي الاتفاق الذي يتم بين اشخاص قانونية دولية ويتميز عن غيره اولا : بانه لايعقد الا بعد مفاوضه ، ثانيا . ويتطلب توقيع الدول المتعاقدة عليه . ثالثا : ولايصبح نافذا في دائرة القانون الدولي الا بعد التصديق عليه »(٨٦) .

ادلة مشروعية المعاهدات في الكتاب والسنة : ـ

قال تعالى « وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ المُشْرِكِينَ

وَرَسُولِهِ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ
فَاعْلَمُوا انَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ
كَفَرُوا بِعَذَابٍ الِيمٍ الا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا
عَلَيْكُمْ احَدًا فَاتِمُّوا الَيْهِمْ عَهْدَهُمْ الَى مُدَّتِهِمْ
ان الله يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ فَاذَا انْسَلَخَ الاشْهُرُ الْحُرُمُ
فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ
وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَانْ تَابُوا
وَاقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ انَّ اللهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ . وَانْ احَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ
فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَامَنَهُ
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ . كَيْفَ يَكُونُ
لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ الا الَّذِينَ
عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ
فَأَسْتَقِيمُوا لَهُمْ انَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ »[٨٧]

يستنبط[٨٨] من هذه الايات حكم مشروعية المعاهدة وعدم نقضها بأنسلاخ اشهر الحرم ـ بل تنقض بخيانة المعاهدين وعدم استقامتهم قال تعالى « فما استقاموا لكم فأستقيموا لهم » وفي هذا يقول المفسر الجصاص رحمه الله تعالى « وجائز ان تكون مدة عهدهم بعد انقضاء اشهر الحرم وكانوا مخصوصين ممن امروا

بقتلهم بعد انسلاخ اشهر الحرم وان ذلك انما كان خاصا في قوم منهم كانوا أهل غدر وخيانة لانه قال « فما استقاموا لكم فأستقيموا لهم »[٨٩] .

وقال ابن العربي « قال علماؤنا هذا يدل على انه كان من اهل العهد من خان بعهده وأمر بالوفاء لمن يفي على عهده الى مدته » وذلك قوله تعالى « كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام »[٩٠] .

اما ادلة مشروعية المعاهدات في السنه النبوية .

لما كانت المعاهدات احدى اساليب توطيد الامن لانها تجعل الطرفان ضمن شروط ومواثيق يلتزم بها الطرفان المتعاهدان . فاذا نقض احد الطرفين شرطا او بندا من بنود وشروط المعاهدة تصبح المعاهدة ملغاة .

ولهذا عقد الرسول صلى الله عليه وسلم عدة معاهدات مع يهود بعض القبائل منها :

معاهدته صلى الله عليه وسلم مع يهود بني عاديا من تيماء جاء فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم :

« هذا كتاب من محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لبني عاديا : ان لهم الذمة وعليهم الجزية ، ولاعداء ولاجلاء ، الليل مد والنهار شد »[٩١] ومعاهدته صلى الله عليه وسلم مع يهود القبائل الثلاثة بني قريضة وبني النظير وبني قينقاع جاء فيها :

« وان على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم ـ وان بينهم على من حارب اهل هذه الصحيفة وان بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم وانه لم يأثم امرؤ بحليفه وان النصر للمظلوم وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين وان يثرب حرام جوفها لاهل هذه الصحيفة »[٩٢] .

ونذكر بعض النصوص التي جاءت في الوثيقة السياسية التي تجلت حين استقلال الدولة الاسلامية الاولى التي اسست في المدينة المنورة بعد الهجرة المباركة .

شاملة مع قبائل يهود جاء فيها ما يلي :

والتي عقد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم معاهدة شاملة مع يهود جاء فيها :

... « وان على اليهود نفقتهم ، وعلى المسلمين نفقتهم وان بينهم النصر على من حارب اهل هذه الصحيفة وان بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم .

.. « وانه لايأثم امرؤ حليفه ، وان النصر للمظلوم . وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين وان يثرب حرام جوفها لاهل هذه الصحيفة وان الجار كالنفس غير مضار ولا آثم وانه لاتجار حرمة الا بأذن اهلها وانه ما كان بين اهل هذه الصحيفة من حدث او اشتجار يخاف فساده فان مرده الى الله والى محمد رسول الله « صلى الله عليه وسلم » وان الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وابره .... »[٩٣]

ان اهم ما جاء في هذه النصوص من هذه المعاهدة هو الدفاع المشترك عن يثرب ـ وان المسلم واليهودي في حمل السلاح سواء لصد أي عدوان يريد زعزعة الامن الداخلي في المدينة •

الا ان اليهود لم يقبلوا هذه المعاهدة والموافقة على عقدها الا مكــــرا وخداعـا اذ كانوا يهدفون من ورائها مقاصد سيئة •

اولا . تطمين المسلمين ليثقوا بهم ويركنوا اليهم •

ثانيا : اذا سنحت لهم الفرصة داسوا هذه المواثيق والعهود وشرعوا يثيرون الفتن ويحرضون القبائل لحـرب المسلمين •

ولهذا وصف الله تعالى الناقضين للعهود وصفا موافقا لفعلهم الاجرامي اذ استعمل تعالى لفظ « الدواب » قال تعالى وهو اصدق القائلين « إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ • الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ • فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خلفهم لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ »(٩٤) •

وكذلك اقام الرسول صلى الله عليه وسلم صلحا مع قريش هـو (صلح الحديبية) حيث استطاع بموجبه ان يؤمن الجبهة الداخلية ويتفرغ لتصفية العدو الاول الماكر الخبيث (يهود) فجاء في بعض بنــود هــذا الصلح •

اولا : انهاء حالة الحرب القائمة بين المسلمين وقريش ـ لقيام هدنة بين الطرفين لمدة عشر سنوات يأمن الناس فيها على انفسهم .

ثانيا : تترك الحرية المطلقة للقبائل المجاورة للحرم لينضموا الى اي المعسكرين شاءوا ويدخلوا في عهد اي الفريقين ارادوا .

ثالثا : تعتبر القبيلة التي تنظم الى أي من المعسكرين جزء من المعسكر الذي تدخل في عهده فلها ماله وعليها ما عليه ويجب عليها الالتزام بما جاء في بنود المعاهدة كاملا غير منقوص .

رابعا : اي عدوان يتعرض له اي من هذه القبائل يعتبر عدوانا على المعسكر الداخله في عهده كما يعتبر العدوان مبطلا للمعاهدة.

ادلة وجوب الوفاء والالتزام بالمعاهدات : ـ

لقد ثبت بنص القرآن الكريم اشتراط الوفاء والالتزام بعقد المعاهدات كافة وهذا يطيب انفاسا ويشع أقباسا من نور الاسلام الحنيف الذي يتجلى الوفاء في كافة تشريعاته بضمنها تشريعه السياسي ، اذ ليست السياسة بالضرورة معتمدة على المكر والمخادعة .

ولعل مبدأ الوفاء الذي كان سمة في كل حكم من احكام الفقه الاسلامي نور ايقظ البشرية وجعلها تدخل في دين الله افواجا تقتبس ما لا تجده البته في قوانين الدنيا كلها(٩٥) .

لهذا أثرنا الاستشهاد ببعض نصوص القرآن الكريم الدالة على الوفاء والالتزام بعقد المعاهدة وعدم نقضها الا بالاسباب المباشرة وغير المباشرة الموجبة للنقض .

قال تعالى « يَا ايها الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بالْعُقُودِ أُحلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْانْعامِ الا مَا يُتْلى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحلي الصَّيْدِ وأنتم حُرُمٌ انَّ اللهَ يَحْكُمُ ما يُرِيْد »[٩٦] .

والعقود هي العهود .

روي عن ابن عباس ومجاهد والربيع والفحال والسدي وابن جرير والثوري قالوا العقود في هذا الموضع اراد بها العهود[٩٧] .

وقال تعالى « .. وأوْفُوا بالْعَهْدِ انَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْؤُلا »[٩٨]

والحكم المستنبط من هذه الاية القرآنية الكريمة ان الوفاء بالعهد واجب بل الاخلال بالعهد من الكبائر كما قال بعض المحققين . ويقصد بالعهد الذي يجب الوفاء به العهد العام الذي قطعه المسلم على نفسه والمتعلق بحقوق الله تعالى او العهد المتعلق بحقوق العباد[٩٩] .

وقال تعالى « بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُوله الىَ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكينَ فَسِيحُوا في الْارْضِ أرْبَعَةَ اشْهُرٍ وَاعْلَمُوا انَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ وَانَّ اللهَ مُخزي الكَافِرِينَ »[١٠٠] .

قال شيخ الاسلام الامام ابن تميه رحمه الله تعالى « فتلك عهود جائزة . لا لازمة فانها كانت مطلقه وكان مخيرا بين امضائها ونقضها كالوكالة ونحوها »[١٠١] .

وقال ايضا عليه الرحمه « ان العدل في القول خبر يتعلق بالماضي والحاضر والوفاء بالعهد يكون في القول المتعلق بالمستقبل »[١٠٢] .

اسباب نقض المعاهدات : ـ

هناك اسباب شتى يجوز للدولة الاسلامية ان تنقض بها عقد المعاهدة مباشرة دون بند رسمي للعقد الذي كان يعصم المعاهدين دما ودولة ومن هذه الاسباب .

١ ـ الا يلتزم المعاهدون بشروط عقد المعاهدة جزئيا ولو بشرط واحد يدل على استهانتهم بالدولة الاسلامية .

٢ ـ مظاهرة المعاهدين العدو ضد المعسكر الاسلامي ، وفيه الظاهره السياسية الخاصة بـ (يهود) بني قريظة وهذا شر جريمة يقترفونها المعاهدون .

٣ ـ ان لا يستقيم المعاهدون . وفيه الظاهرة السياسية الخاصة بـ (يهود) بني قينقاع .

٤ ـ ظهور الخيانة حقيقة وفيه الظاهره السياسية الخاصة ببني النظير

قال تعالى « وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ »[١٠٣] .

٥ ـ ان يكون عقد المعاهدة مبرماً على شرط نقضه بناء على ارادة الدولة الاسلامية وفيه الظاهرة السياسية الخاصة بـ (يهود) خيبـــر .

٦ ـ اعلان الحرب مباشرة على الدولة الاسلامية وفيه الظاهرة السياسية الخاصة بـ « صلح الحديبية » .

٧ ـ انقضاء مدة عقد المعاهدة . وفيه ظاهرة اصول الفسخ في العرف السياسي الاسلامي من جانب واحد او جانبين .

٨ ـ توافق الارادتين في النقض ، اي يحق للارادتين اللتين أبرمتا العقد ان يتفقا على نقضه وفسخه[١٠٤] .

اثر معاهدة صلح الحديبية في الامن : ـ

كان لمعاهدة صلح الحديبية اثر بالغ الاهمية فقد جعلـــت المسلمين يتفرغون لمهام اخرى بسبب تأمينهم الجبهة الداخلية ومن المهام التي تفرغوا لها هي .

١ ـ التفرغ ليهود خيبر : ـ

فقد كان من مكاسب صلح الحديبية تفرغ الرسول القائـــد صلى الله عليه وسلم لتصفيه الحساب عسكريا مع يهود خيبر الذين يعتبرون اخطر عدو للمسلمين في الجزيرة العربية واكثر تحصنا .

فقد كانت تقبع في خيبر اشد العناصر اليهودية عداوة للاسلام والمسلمين وكان عددهم كبيرا قياسا الى الطوائف اليهودية الاخرى فكان الامر يحتم على المسلمين العمل بحزم على ازالة هذا الخطر اليهودي الذي يهدد كيان الدولة الاسلامية الفتية .

ان هذا الامر يستدعي المسلمين الى نقل الحرب الى عقر دارهم لانهاء الوجود اليهودي وهو ماحدث فعلا في غزوه خيبر ، اذ زحف الرسول القائد صلى الله عليه وسلم بجيشه نحو خيبر ونقل المعركة الى عقر دارهم مسافة خمسة ايام تقريبا وبهذه المعركة قضى على الوجود اليهودي الدخيل .

وفي الحسابات العسكرية ما كان نقل المعركة الى ارض العدو خارج المدينة مسافة خمسة ايام دون ان تترك قوة حربية كافية لحماية المدينة لولا ان صلح الحديبية قد آمن جانب قريش واستقرار الجبهة الداخلية .

٢ ـ محاسبة المناوئين : ـ

استطاع الرسول القائدصلى الله عليه وسلم في ظل معاهدة صلح الحديبية القيام باول حملة عسكرية خارج حدود الجزيرة ضد بلاد الروم وكان الغرض منها هو اشعار جميع الاطراف بقوة المسلمين لكي يحسب حسابها وتؤثر على المعنويات باعتبارها قوة كبيرة تستطيع مقاتلة جيوش اكبر امبراطوريتين انذاك وذلك مصداق قوله عليه الصلاة والسلام «نصرت بالرعب مسيره شهر» .

ا ـ القبائل العربية المناوئة : ـ

عقد الرسول القائد صلى الله عليه وسلم عده سرايا وغزوات لتأديب القبائل العربية في الجزيرة العربية لشدة عداونها للدعوة الاسلامية وتهديدها لامن واستقرار المسلمين في بلدهم الآمن ٠

ومن اجل ان تكون المدينة امينة والمسلمون مطمئنين الى الوضع الداخلي ، ولغرض تفرغهم الى خارج المدينة لنشر الدعوة الاسلامية فلابد ان تجري هذه التضحيات سواء بالسرايا التي يرسلها الرسول صلى عليه وسلم بقيادة غيره من الصحابة او الغزوات التي يقودها بنفسه صلى الله عليه وسلم اذا اقتضى الامر ٠

اما الفرق بين السرية والغزوه هو ان السرية : طائفة او مجموعة من الجيش ترسل لقتال الاعداء وارهابهم او استكشاف احوالهم او غير ذلك من المقاصد التي تعود بالخير على المسلمين وسميت سرية لانها تسري خفية اي تتحرك في تكتم وستر[١٠٥] ٠

وقيل « السرية قطعة من الجيش تخرج منه وتعود اليه وهي مائة الى خمسائة ٠٠٠ »[١٠٦] ٠

وجاء في لسان العرب لابن منظور « والسرية قطعة من الجيش ما بين خمس أنفس الى ثلثمائة وقيل هي من الخيل نحو اربعمائة : يقال خير السرايا اربعمائة رجل ـ ٣٠٠ وقيل سميت سرية لان افرادها يكون خلاصة العسكر وخيارهم » ٠

اهداف السرايا : ـ

لعل من اهم اهداف السرايا التي بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم هي :

١ ـ افهام قريش بان عهود الضعف التي كان المسلمون يعيشونها قد انتهت وولت الى غير رجعة وانهم اقاموا في المدينة دولة الاسلام قوية عزيزة تستطيع ان تزلزل كيان كل من يحاول خلخلة امن هذه الدولة وان سرايا المسلمين قادرة على ان تقتص من كل المناوئين والمعادين للدعوة .

٢ ـ اشعار كل مناوىء للدعوة الاســلامية ومن الذين يؤذون المسلمين باللسان او اليد بان اتباع الدعوة الاسلامية قادرون على النيل منهم وفي امكانهم تأديب كل انسان يتطاول على العقيدة الاسلامية .

٣ ـ التعرف على احوال الاعداء ، ورصد تحركاتهم واستكشاف ميولهم واتجاهاتهم ونواياهم وبذلك لفهم المسلمون طبيعية الاعداء وماهم عليه من قوة ومن ضعف فيتمكنوا من اعداد السلاح والعدة الذي يؤمن لهم النصر .

قال الامام الرضي « ليس المقصود من بعث السرايـا القتال فقط ، بل تاره يكون المقصود من ذلك ان يتحسسوا اخبار الاعداء وقد يكون تمكن الواحد من الدخول من الاعداء لتحصيل هذا المقصود »(١٠٧) .

٤ ـ تثبيت هيبة المسلمين في نفوس الاعداء وادخال الرعب والفزع في قلوبهم عن طريق هذه السرايا التي كانت تشن الغارات على كل معتد اثيم سواء كان شمال الجزيرة او جنوبها وفي شرقها او غربها .

ب ـ محاسبة اليهود : ـ

عندما هاجر الرسول القائد صلى الله عليه وسلم الى المدينة بدأ اليهود يقاومون الاسلام ويرجفون ضده ويحاولون نشر ظلال من الشكوك حوله واثارة الفتن لان ليس من صالح يهود في كل زمان ومكان استقرار الامن لدولة الاسلام او غيرها كما اشعلوا نار الفتنة من قبل بين الاوس والخزرج حيث اطفأها الاسلام بحسن توجيهاته وجهود الرسول القائد صلى الله عليه وسلم ، وكانت هذه المقاومة من اليهود في بداية الامر على شكل اسئلة يمرونها داخل المدينة بغية التشكيك ، أي انهم استخدموا اسلوبا من اساليب الدعائية الخفية للتأثير على المسلمين وبالاخص حديثي العهد ومن خلال هذه يحاولون خلخلة الصفوف وعرقلة انتشار الدعوة الاسلامية .

ان هؤلاء اليهود بلغ بهم الكيد للاسلام والحرص على وقف تيار دعوته ان رسموا مخططا للعداء ضد الاسلام وفض الناس عن الرسول صلى الله عليه وسلم وبموجب هذا المخطط الخبيث دخل عدد غير قليل منهم في الاسلام نفاقا ورياء وهو على كفره كعبدالله بن ابى ابن سلول وهو من اشراف اليهود حيث بانت حقيقته بعد ،

وقد استخدم هذا الاسلوب في الوقت الحاضر في كثير من الدول بادخال مجموعة من افرادها في احزاب الدول الاخرى بل وحكوماتها ومن خلال هذا يعرفون المعلومات الكافية ويتشككون في المفاهيم والنظم وقد يؤدي هذا مفعوله واليهود يجيدون هذا ويمعنون فيه كما في سوريا زمن الوحدة بينها وبين مصر على يد اللي كوهين اليهودي المصري الذي استقر في دمشق حتى وصل الى درجة اسقاط حكومة وتعين اخرى في سوريا لحين تعويضها ثم القبض عليه ومحاكمته واعدامه .

دخل اليهود في دين الاسلام رياءا ليتسنى لهم زعزعة نفوس من يقدرون عليه ممن لم يدخل الايمان في قلوبهم وتطورت هذه المقاومة الى محاولة الغدر برسول الدعوة الاسلامية وقائدها المصطفى صلى الله عليه وسلم ومقاومة الدعوة الاسلامية بحد السيف كما حدث من بني قينقاع بعد معركة بدر وبني النظير بعد معركة احد وبني قريظة في احرج وقت رغم وجود المعاهدة في معركة الاحزاب وانضمامهم الى الاحزاب ضد المسلمين .

ازداد عداء اليهود اكثر فأكثر وارادوا تفريق كلمة الاسلام بكل صورة من صور المكر والخديعة كلما سنحت لهم الفرصة فقد مرّ احد احبار اليهود وهو شماس بن قيس وكان شديد العداوة والحقد للدعوة الاسلامية والمسلمين على نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاوس والخزرج بعد ان اطفأ الاسلام نار الفتنة التي كانت بينهما في الجاهلية فرأى ماكان عليه الاوس والخزرج من مودة ورحمة افضاها عليهم الاسلام وجمع كلمتهم

فغاظه مارآهم عليه وقد كانوا على عهد قريب . لايلتقون الا في معركة تسيل فيها الدماء وتزهق فيها الارواح بسبب فتنة اليهود المستمرة بينهم قبل الاسلام وافصح عن تخوفه على وجود اليهود من هذا الاجتماع لان جمع الكلمة وتوحيد الصفوف يضر بمصالحهم وان اليهود لايتصيدون الا في المياه العكرة ولايروقهم صفاء الغير فحاول هذا الخبيث ايقادها بينهم من جديد وفعلا أوقدها فأطفأها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله « بدعوى الجاهلية وانا بين أظهركم ؟ دعوها فأنها فتنة » . وليس يخاف على احد ما يعمله اليهود في اقطار المسلمين من تمزيق وحدتهم واثارة الفتن بينهم والاحقاد وحرصهم على عدم اجتماع كلمة المسلمين في انحاء العالم لان اليهود اليوم كما هم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لايختلفون في شيء ويرون ان اجتماع المسلمين يضر بمصالحهم ويزيل دولتهم كما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم به في آخر الزمان وقبل قيام الساعة .

ولهذا أمر هذا اليهودي احد شباب يهود بأن يندس بين اوليك النفر وكلفه بأن يبذر بذور الفتنة بينهم لكي يختلفوا وتثور الحرب الجاهلية ولايستقر أمنهم الداخلي كما هم الان يبذرون نفس البذور في امتنا الاسلامية في الوقت الحاضر .

اندس هذا اليهودي واخذ يدق على وتر حساس في التاريخ الجاهلي لهاتين القبيلتين والذي له ذكرى مثيرة اليمة في نفوسهم وخاصة الخزرج . واستعدوا للحرب فعلا وقال كل طرف منهم للاخر ان موعدكم الظاهرة (الظاهرة الحرة) واعلن الجميع

النفير واخذ كل سلاحه وتوجه للحرب في المكان المحدد لولا عناية الله سبحانه وتعالى وألطافها كما قلنا الرسول القائد صلى الله عليه وسلم وادركوا انها مكيدة يهودية فاعمدوا سيوفهم ونكسوا رماحهم ثم استرجعوا واستغفروا الله ندما وخوفا من الله تعالى لان الفتنة اشد من القتل واخذ كل واحد يعانق الاخر .

حدثت معركة بدر في السنة الثانية للهجرة فبدأ اليهود بالتحرك لاثارة الحرب النفسية العنيفة ضد المسلمين وفي اثناء المعركة والتقاء المسلمين بالمشركين على ماء بدر نظموا حملة دعائية واسعة النطاق من الاراجيف والأقاويل والادعاءات الكاذبة لتحطيم معنويات المسلمين وبث روح التخاذل والفزع بينهم فأشاعوا ان الرسول القائد صلى الله عليه وسلم قد قتل وان جيشه قد تحطم في معركة بدر وان جيش مكه زاحف بقيادة ابى جهل لاحتلال المدينة لمحو آثار الدعوة الاسلامية من الوجود .

وقد عملت هذه الاراجيف عملها السيء في نفوس المسلمين في المدينة وهذا هو الهدف الذي ترومه اليهود في زعزعة الامن الداخلي وعدم استقرار النفوس بالمدينة ، وبينما كان المسلمون قلقين والخوف في قلوبهم نتيجة هذه الاشاعات التي كادت ان تذهب لها عقول المسلمين فاذا بالبشير يبشرهم بانتصار المسلمين في معركة بدر فتهتز المدينة بالتكبير والتهليل من اقصاها الى اقصاها وتحطمت امال اليهود واحلامهم وانقلبت افراحهم أتراحا .

بعد هذا الانتصار لم يعد اليهود الى صوابهم بل اعمى الحقد ابصارهم وزاد حقدهم وفكروا من نقل المعركة الى صعيد اكثر شمولا فقد ذهب احبارهم منهم وجهاء مايون وزعماء سياسيون يطوفون في انحاء الجزيرة العربية ويدعونهم لحمل السلاح ضد الرسول القائد صلى الله عليه وسلم واصحابه والقضاء عليهم وعلى دعوتهم قبل انتشارها السريع الذي يهدد الطغاة والمفسدين في الارض وتعتبر هذه بداية خطيرة من اليهود نبهت واضطرت القيادة الاسلامية الى اتخاذ اجراءات سريعة وحاسمة من اجل حماية الدعوة الاسلامية وتوطيد الامن في بلاد الاسلام كلها •

ان هذه الامور ماهي الا قليل من كثير من اعمال اليهود والتي دعت القيادة الاسلامية الى انذارهم بالخروج من المدينة واجلائهم. وهناك أمور كثيرة لامجال لذكرها لان اعمال اليهود الخبيثة ومكرهم يفوق الحصر ومن اجل هذا بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحاسبتهم وسوف اذكر على سبيل المثال محاسبة القبائل الثلاث لنقضهم المعاهدات (بني قريظة وبني النظير وبني قنيقاع) ولاعمالهم الخبيثة الاخرى •

محاسبة قبائل يهود الثلاثة

اولا ـ محاسبة يهود بني قريظة : ـ

ذكرنا في السبب الثاني من اسباب نقض المعاهدات « مظاهرة المعاهدين العدو ضد المعسكر الاسلامي وفيه الظاهرة السياسية الخاصة بيهود بني قريظة » •

ولهذا آشرنا هذا البحث مع الاستدلال بجريمة اليهود من بني قريظة اذ العلة بالضرورة في عقد المعاهدة ان يأمن كل من المتعاقدين المتعاهدين جانب الاخر « ومن خان فقد هان » وهانحن نرجي الشواهد التاريخية الدالة على خيانة بني قريظة . وكيف حاسبها الرسول القائد صلى الله عليه وسلم حسابا نكرا .

وما اصدق النص القرآني الذي صور ذلك الطوفان الفاشل الذي قامت به بني قريظة وكيف مضى كالسراب الكاذب .

قال تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا . إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا . هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا »[١٠٨] .

وقد جلبت بني قريظة الطامة الكبرى على مقاتليها دون سواهم أذ نقضت عقد المعاهدة بالمواقف المخزية الاتية[١٠٥] .

١ ــ تحريض اليهود قريشا وتقديم المعونة لهــا .

٢ ــ تحريض اليهــود غطفــان

٣ ــ تحريض حيي بن آخطب ــ كعب بن اسد على رسول اللــه صلى الله عليه وسلم

٤ ـ مباشرة اشتراك بني قريظة مع الاعداء الحربين لولا البراعة السياسية التي قام بها نعيم بن مسعود .

٥ ـ تجسس يهود « بني قريظة » على المسلمين ابان الحرب[١١٠]

٦ ـ مسيرة الرسول القائد صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة ومحاسبتهم ـ وهذا الموقف المخزي من بني قريظة ـ الذي نحن بصدده .

قال ابن اسحق :

« ولما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعا الى المدينة والمسلمون وضعوا السلاح فلما كانت الظهر اتى جبريل عليه السلام كما حدثني الزهدي متعجراً[١١١] بعمامة من استبرق على بغله عليها رحاله[١١٢] عليها قطيفة من ديباج فقال :

اوقد وضعت السلاح يارسول الله .. ؟ قال « فقال جبريل فما وضعت الملائكة السلاح بعد وما رجعت الآن الا من طلب القوم ان الله عز وجل يأمرك يامحمد بالمسير الى بني قريظة فاني عامد اليهم فمزلزل بهم » .

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا في الناس « من كان سامعا مطيعا فلا يصلي العصر الا في بني قريظة» واستعمل على المدينة ابن ام كلثوم فيما قال ابن هشام .. »[١١٣]

ولما أيقن بنوقريظة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن اسد لهم « يامعشر اليهود

قد نزل بكم في الامر ما ترون واني عارض عليكم خلالاً ثلاثاً فخذوا ايها شئتم قالوا : وماهـــي ... ؟

قال : نبايع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه لنبي مرسل وانه للذي تجدونه في كتابكم فتأمنون على دمائكم واموالكم وابنائكم ونسائكم قالوا : لا نفارق حكم التوراة ابدا ـ ولا نستبدل بـه غيره .

قال : فاذا ابيتم على هذه فهلم فلنقتل ابنائنا ونسائنا ثـم نخرج الى محمد واصحابه رجالا مصلتين السيوف لم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك ولم نترك وراءنا نسلا نخشى عليه ... »(١١٥) .

ان اسراع الرسول صلى الله عليه وسلم بالاطباق على حصون يهود بني قريظة بحيث لايصلي المسلمون العصر الا هناك يعطـى يهود الغادرين درسا في الرد الحاسم على الخيانة ويعطي المسـلمين درسا في اسلوب توطيد الامن ومحاسبة كل الغادرين وعدم اعطائهم فرصة للمفاوضة جزاءا بما قدموه من تهديد امن دولة الاسلام في احرج المواقف في معركة الاحـــزاب

ثانيا ـ محاسبة يهود بني النظير : ـ

ذكرنا في السبب الرابع من اســباب النقض ان ظهــور الخيانة حقيقة وحكما موجب للنبذ قبل النقض كما قــال تعالـــى « ولما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لايحب الخائنين »(١١٦) .

وقد دلت السياسة النبوية على هذا الحكم المستنط من قوله تعالى « واما تخافن اذ الخوف يدل على عدم وقوع الخيانة الحقيقي وهو مستنبط مما أحدثه يهود بني النظير ، فقد هموا بل شرعوا في قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتيالاً ـ لولا ان تدركه رحمة من ربه عز وجل بواسطة أمين من في السماء « جبريل » عليه السلام .

ولندع بعض علماء السير والمغازي يحدثونا عن هذه الجريمة النكراء التي قام بها أخبث واجبن خلق الله عز وجل وهم اليهود الأراذل يهود « بني النضير »

قال ابن اسحق :

« ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى النضير يستعينهم في دية ذينك القتيلين من بني عامر اللذين قتلهما عمر بن اميه للعهد الذي كان صلى الله عليه وسلم اعطاهما وكان بين بنى النضير وبين بنى عامر عهد وحلف فلما آتاهم صلى الله عليه وسلم قالوا نعم ياابا القاسم نعينك على ما أجبت . ثم خلا بعضهم ى بعض فقالوا : انكم لم تجدوا الرجل على مثل حاله هذه : ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنب جدار من بيوتهم قاعد ـ فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقي عليه صخرة ويريحنا منه .

فانتدب لذلك عمرو بن حجاش بن كعب فقال : انا لذلك فصعد ليلقي عليه صخرة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في

نفر من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر وعلي فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما أراد القوم فقام وخرج راجعا الى المدينة ، فلما استلبث النبي (ص) اصحابه قاموا في طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه عنه فقال رأيته داخلا المدينة فاقبل اصحاب رسول صلى الله عليه وسلم حتى انتهوا اليه فأخبرهم الخبر بما كانت يهود ارادة في الغدر به ، وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتهيؤ لحربهم والمسير اليهم .

قال ابن اسحاق :

واستعمل في المدينة ابن ام مكتوم وكان في شهر ربيع الاول

قال اسحاق : ثم سار بالناس حتى نزل بهم فحاصرهم ست ليال ونزل تحريم الخمر حينئذ وتحصنوا في الحصون ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخيل والتحريق فيها ـ فنادوه : أن يامحمد تنهى عن الفساد وتعيب من صنعه . فما بال قطع النخيل وتحريقها .. ؟ .

قال ابن اسحق :

وقذف الله في قلوبهم الرعب فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجليهم ويكف عن دمائهم على ان لهم ما حملت الابل من اموالهم الا الحلقة .

فأحتملوا من اموالهم ما استقلت به الابل فكان الرجل منهم يهدم بيته على نجاف(١١٧) بابه فيضعه على بعيره فينطلق به فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى بلاد الشام(١١٨) .

لقد نزل من القرآن الكريم في يهود بني النضير سورة الحشر قال تعالى « سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ . وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ . ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ »(١١٩) .

وبهذا تم اجلاءهم من المدينة لغدرهم وأخلالهم بالعهود والمواثيق وهمهم بقتل قائد الدعوة الاسلامية ورسول الانسانية وخاتم النبيين والمرسلين .

محاسبة يهود بني قنيقاع : ـ

ذكرنا في السبب الثالث من اسباب النقض عدم استقامة المعاهدين وفيه الظاهرة السياسية الخاصة بيهود بني قينقاع ، وذلك ان المسلمين(١٢٠) يستقيمون ما دام المرتبطون معهم بعقد

المعاهدة مستقيمين فاذا لم يستقيموا فان مبدأ المماثلة قراني محض وبناء على هذا فان الدولة الاسلامية يحق لها نقض العهد اذا زاغ المعاهدون ولم يستقيموا على شروط عقد الموادعة .

قال تعالى « كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ الاّ الذينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الحَرامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لكُمْ فاستقيموا لَهُمْ انّ اللهَ يُحِبُّ المُتقينَ »(١٣١) .

وقد ثبت عند علماء السير(١٣٢) والمغازي ان يهود بني قنيقاع ابرموا عقدا وامضوا عهدا مع الدولة الاسلامية ثم صنعوا ما يدل على نبذ الاستقامة وزلزلة السلامة اذ عاثوا فسادا واقترفوا جريمة الاعتداء المباشر على اعراض المؤمنات الصالحات لينالوا من عزة المسلمين والمسلمات ، لان استهانتهم باعراض المسلمين يدل على استهانتهم بالدولة الاسلامية كأمة ، وهذا ما يحدث في الوقت الحاضر حيث استهانوا بالعرب والمسلمين ولكن هل من رادع يردعهم كما فعل الرسول القائد صلى الله عليه وسلم وحكم عليهم بالجلاء عن المدينة بلاد المسلمين !!!

قال ابن اسحق : « حدثني عاصم بن عمر بن قتاده : ان بني قينقاع كانوا اول يهود نقضوا مابينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاربوا فيما بين بدر واحد .

قال ابن هشام : عن ابى غون قال « كان من امر بني قينقاع – ان امرأة من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوق

بني قينقاع وجلست الى صائغ بها فجعلوا يريدونها علـــى كشف وجهها فأبت فعمد الصائغ الى طرف ثوبها فعقده الى ظهرها فلما قامت انكشفت سوتها ، فضحكوا منها فصاحت فوثب رجل مـــن المسلمين على الصائغ فقتله ــ وكان يهوديا « ولكن من اليوم يقتل اليهودي حين يكشف عن سؤه المسلمات ! » فشدت اليهود على المسلم ليقتلوه فاستصرخ اهل المسلمين على اليهود فغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع •

قال ابن اسحق «فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم» حتى نزلوا على حكمه • هذا وقد دام الحصار خمس عشـــرة ليلة تحصن خلالها اليهود في حصونهم كعادتهم اذ لا يقاتلون الا من قرى محصنة او من وراء جدر كما وصفهم الله تعالى في كتابه العزيز •

هذا هو السبب المباشر لاجلاء يهود بني قينقاع وهناك سبب آخـر هو عداء اليهود للمسلمين وتجسسهم على المسلمين لصالـح المشركين واثارتهم الفتن ونقل جميع المعلومات ونوايا المسلمـــين وتحركاتهم الى قريش جهد ما ستطاعوا •

٢ ــ القضاء على اقطاب الفتن

ا ــ قتل كعب بن الاشرف : ــ

لـم يتعظ[١٢٣] باقي اليهود بما نزل بـ (يهود بنـي قينقاع) وهم اشجع واقوى يهود (يثرب) بل ازدادوا توغلا في سبيل الكيد للاســـلام والعمل للقضاء عليه بقوة السلاح اذ رأوا ان غير هــذا الطريق الخطر لايمكن ان يصل بهم الى اهدافهم الشـريرة المبينة المدروســـــة •

وكان الطاغية الاكبر ـ والمرابي الشهير وملك المال بين يهود يثرب (كعب بن الأشرف) اليهودي ـ من اعظم اليهود استخفافا بالمسلمين وتحديا لهم ـ بل واكثرهم ايذاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريضا عليه ، وكان شاعرا فصار بالاضافة الى كل ذلك يجرح شعور المسلمين فيشبب بنسائهم ويتغزل فيهن باسمائهن الصريحة .

ولم يكتف هذا الطاغية الخبيث بهذا الصنيع الماكر ـ بل اخذ يثير قريشا ويحرضها على رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعره الجزل ـ ويذكرهم بقتلاهم في بدر فمن ذلك قوله :

طحنت رحى بدر لمهلك اهله
ولمثل بدر تستهل وتدمع

قتلت سراه الناس حول حياضهم
لاتبعدوا ان الملوك تصرع

كم قد اصيب به من ابيض ماجد
ذي بهجة ياوى اليه الضيع

طلق اليدين اذا الكواكب اخلفت
حمال اثقال يسود ويربع

نبئت ان بني المغيرة كلهم
خشعوا لقتل ابى الحكم وجدعوا

الى غير ذلك مما قاله شعرا ونثرا .

ولاشك ان شعر كعب بن الاشرف قد كان له اثره المهيج في نفوس قريش وعمله هذا كان بمثابة العمل التمهيدي لمعركة احـــد وهو من العوامل الفعالة لهذه المعركة التي نقلتها قريش الى عقـر دار المسلمين في يثـــــرب •
بعـد سنة واحـدة تقريبا مـن معركـة بـــدر •

لقد صبر الرسول القائد صلى الله عليه وسلم طويلا علـــى تحديـات وتهديدات واساءات هذا اليهودي الطاغية الذي لـــم ير من الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه الا الوفاء بالعهد وعند ما وصل كعب بن الاشرف الى هذه المنزلة ـ فنزله العدو الناكث المجاهـر بعدوانه المتهي للحرب والمحرض عليها ـ والذي لـــم يبق له (مع ذلك) عهد ولا ذمة رأى الرسول صلى الله عليه وسلم انه لابد من وضع حد لطغيان هذا اليهودي ليتخلص المجتمع المتربي مـن شروره وآثامـه ويستقر الامن الداخلي •

لذلك قرر الرسول صلى الله عليه وسلم القضاء على هــذا اليهودي الناكث المتمرد[١٢٤] ولنترك العلامة ابن اسحق رحمه الله يروي لنا قصة مقتل طاغية اليهودي الاكبر كعب بن الاشرف •

قـــال ابـــن اســـحق :

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني عبدالله بـــن المغيث بن ابي برده من لابـــن شرف •• ؟

فقال له محمد بن مسلمة اخو بني عبد الاشهل : انا لك بـــه يارسول الله ـ انا اقتله قال فأفعل ان قدرت على ذلـــك •

قال فرجع محمد بن مسلمة ـ فمكث ثلاثا لاياكل ولايشرب الا يعلق نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له : لم تركت الطعام والشراب فقال يارسول الله قلت لـــك قولا هل أفي لك بـــه ام لا •• ؟

قال : انمـا عليـــك الجهـــد

قال يارسول الله انه لابد لنا ان نقول ، قال : تقولـــوا مـا بدالكم فأنتم في جل من ذلك ، قال : فاجتمع في قبلة محمد بن وسلكان بن سلامة وهو (أبو نائلة) احد بنى عبد الاشهل ـ وكان اخا كعب بن الاشرف من الرضاعة،وعباد بن بشر والحارث بن اوس بـن معاذ احد بني عبد الاشهل ـ وابو عيسى بن جبر اخو بني حارثه • قله : فقدموا بين ايديهم الى عدو الله كعب ـ سلكان بـن بن سلامة (ابا نائلة) • فجاءه فتحدث معه ساعة فتناشد شعرا ـ وكان (ابا نائلة) يقول شعرا • ثم قـــال :

ويحك ياابن الاشرف اني قد جئتك لحاجة اريد ذكرها لـــك فاكتم عنـــي •

قـــال : افعـــل • قـــال

« كان قدوم هذا الرجل ـ أي محمد (ص) ـ علينا بـــلاء عادتنا العرب ورقنا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبيل حتى ضاع العيال ـ ومهدت الانفس واصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا ، فقال كعب : انا ابن الاشرف انا والله اني قد اردت ان تبيعنا طعامـــا ونرهنك ونوثق لك وتحسن في ذلك • قال ترهنوني ابناءكم •• ؟

قال لقد اردت ان تفضنا ان معي اصحابا لي ــ على مثــل رأي ــ وقد اردت ان آتيك بهم فتبيعهم وتحسن في ذلك ونرهنك مــن الحلقة ما فيــــه وفــاء .

قـــال ابـــن اســحق :

فأنطلقوا حتى أتهوا الى حصنه فهتف به ابو نائلة ــ وكــان حديث عهد بعرس فوثب في ملحفته ــ فاخذت امرأته بناحيتها ــ وقالت : انت امرؤ محارب وان اصحاب الحرب لاينزلون في هــذه الساعة قــال : انه ابو نائلة لو وجدني نائما ما ايقظني ــ فقالت : والله اني لاعرف في صوته الشر

قال . يقول كعب : لو دعي الفتى لطعنة اجاب . فنزل فتحدث معهم ساعة وتحدثــوا معه ــثــم قالوا :

هل لك ياابن الاشرف ان تماشى الى شعب العجوز فنتحدث به بقية ليلتنا هذه .. ؟ قال ان شئتم فخرجوا ساعة . ثم ان ابــا نائلة شام يده فود رأسه ثم شم يده فقال : ما رأيت كالليلة طيــا اعطــر قط ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمأن ثم مشى ســاعة ثم عاد لمثلها ثم اخذ بقودي رأسه ثم قال « اضربوا عـــدو الله فأختلفت عليه اسيافهم فلم تغن شيئا .

قال محمد بن مسلمه : فذكرت معولا في سيفي فأخذته وقــد صاح عدو اللــــه صيحة لــم يبق حولنــا حصن الا او قــد عليه نار ، قال فوضعته في ثنيته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانة فوقع عدو الله قال : ورجعنا الى اهلنا فاصبحنا وقد خافت يهــود بوقعتنا بعدو الله فليس بها يهودي الا وهو خائف على نفسه(١٢٥) .

وبهذا تم القضاء على طاغية اليهود الاكبر كعب بن الاشرف الذي فعل الافاعيل بالتحريض والتضليل ـ لكي ينال من رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام •

ب ـ قتل ملك خيبر طاغية اليهود (ابو رافع) : ـ

هو سلام بن ابي الحقيق سيد خيبر المطاع وهو من اشد يهود خيبر عداوة للرسول القائد صلى الله عليه وسلم وللمسلمين ومن كبار مجرمي الحرب حيث كان يثير الفتن ويحرض الاحزاب والقبائل لمحاربة النبي صلى الله عليه وسلم فكان في مقدمة وفد التحريض اليهودي الذي غادر خيبر في منتصف السنة الرابعة من الهجرة الى القبائل لغرض غزو المسلمين وتدمير المدينة وكان ايضا احد اركان المؤامرة التي كانت تستهدف حياة الرسول القائد صلى الله عليه وسلم والتي كان وراءها يهود بني النظير •

عند انقضاض جيوش الاحزاب ورجوعها على ادبارها رأت القيادة الإسلامية في المدينة ان التخلص من هذا اليهودي الخبيث (سلام بن ابي الحقيق) الذي انيطت اليه زعامة يهود خيبر والذي يحاول تهديد امن دولة الاسلام امر لابد منه لانه من المحتمل جدا ان يثير الفتنة ضد المسلمين من جديد فيشعل نارا اخرى كما اشعلها اول مرة (نار حرب الاحزاب) التي كادت تهدم امن المدينة باكملها ولاسيما كان لديه مال وفير •

من اجل هذا اسرعت القيادة الاسلامية الى القضاء على هذا الخطر اليهودي والقيام بعمل ردع وتخويف يكون فيه درس رادع

وانذار عنلي بأن هؤلاء اليهود وبالاخص زعماؤهم لن يكونـــوا بمنأى عن تأديب المسلمين وانزال العقاب الصارم بكل من يحـاول زعزعـة الامن في دولة الاسلام وان كان في بروج مشيدة وحصون محصـــنة كحصـــون خيبر .

ولندع الامام الجاحظ ـ أمير المؤمنين في الحديث ـ البخاري يحدثنا عن مصرع هذا الطاغيـة الخبيث .

قال البخاري : عن البراء ابن عازب ـ (رض) ـ قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي رافع اليهودي رجالا من الانصار فأمر عليهم عبدالله بن عتيك . وكان ابو رافع يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه ـ وكان في حصن له بارض الحجاز فلما دنوا منه ـ وقد غربت الشمس ـ وراح الناس بسرهم ـ فقال عبدالله لاصحابه : اجلسوا مكانكم ـ فاني منطلـق ومتلـطف للبواب لعلي ان ادخل . فأقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع بثوبـه كأنه يقضي حاجة وقد دخل الناس فهتف به البواب . ياعبدالله ان كنت تريد ان تدخل فأدخل ـ فأني اريد ان اغلق الباب ـ فدخلت فكمنت فلما دخل الناس اغلق الباب ثم علق الاغاليـق على وتد . قال فقمت الى الاغاليق فأخذتها ففتحت الباب وكان ابو رافع يسمر عنده وكان في علالي له ـ فلما ذهب عنه اهل سمره صعدت اليـه فجعلت كلما فتحت بابا اغلقت على من داخل ـ قلت : ان القـوم نذروا بي لم يخلصوا الى حتى اقتله فأنتهيت اليه .

فاذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا ادري اين هو من البيت .

فقلت : يا ابا رافع . قال : من انت فاهويت نحو الصوت فاضربه ضربة بالسيف وانا دهش بما اغنيت شيئا وصاح فخرجت من البيت — فأمكث غير بعيد ثم دخلت اليه . وغيرت صوتي كهيئة المغيث — فقلت : ماهذا الصوت يا رافع ... ؟ فقال : لأمك الويل ان رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف قال : فأضربه ضربة اثخنته ولم اقتله ثم وضعت ضبه السيف في بطنه حتى اخذ في ظهره فعرفت اني قتلته فجعلت افتح الابواب بابا بابا — حتى انتهيت الى درجة له — فوضعت رجلي — وانا ارى اني قد انهيت الى الارض فوقعت في ليلة مقمرة — فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامة ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت لا اخرج الليلة حتى اعلم أقتلته . فلما صاح الديك قام الناعي على السور فقال : انعي ابا رافع تاجر اهل الحجاز — فأنطلقت الى اصحابي فقلت : النجاء فقد قتل الله ابا رافع فأنتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلمه فقال : ابسط رجلك ، فبسطت رجلي فمسحها فكانها لم اشتكيها قط »(١٣٦) .

وبهذه الروح المعنوية الاسلامية — انتهى دور اقطاب الفتن — على ايد رجال اولي قوة واولي بأس شديد — لا يخافون في الله لومه لائم والحمد لله الذي نصر عبده — واعز جنده — وهزم الاحزاب وحده .

الخاتمـــة

الامن هو احد مبادىء الحرب البالغ الاهمية في الماضي والحاضر وهو حماية الجيش من عدوه وكتمان اسراره ومنع العدو من الحصول على المعلومات وكذلك جلب المعلومات عن العدو وتحركاته وقد طبق المسلمون هذا المبدأ قبل غيرهم وكان لهم في رسول الله أسوة حسنة في تنفيذ هذا المبدأ المهم في السلم والحرب .

ان الدارس للتاريخ الاسلامي يجد الاهتمام الكبير من قبل المسلمين في تطبيق هذا المبدأ لان الباري عز وجل امر به فقال « يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم » .

ومن خلال هذا عمل الرسول القائد صلى الله عليه وسلم ومن معه بمبدا الامن فاستخدموا العيون والارصاد وكتموا الاسرار ودرسوا الارض قبل دخولها وكافحوا الاشاعة وعملوا بكل ماهو مؤثر في توطيد الامن .

والامن لدى المسلمين يقسم الى الامن في السلم ويستند على الاسس والمبادىء التالية .

ـ الكتمان والمحافظة على الاسرار

ـ جمع المعلومات من العيون والارصاد

ـ مكافحة الاشاعة والانباء الكاذبة

ـ المسالح والثغور

اما الامن في الحرب فقد عرف المسلمون اهميته كما عرفوا اهمية الامن في السلم وحددوا له القواعد والاسس الواجب اتخاذها وان وصايا الخلفاء والقادة توضح المرحلة المتطورة التي وصلها « فن الحرب » عند المسلمين ولا يزال اكثر هذه القواعد مستخدما في الوقت الحاضر واهم هذه القواعد والاسس هي :

ـ الكتمان واثره في الحرب

ـ جمع المعلومات عن العدو قبل المعركة

ويتم جمع المعلومات عن العدو قبل المعركة عن طريق :

ـ العيون والارصاد

ـ مفارز الاستطلاع والدوريات

ـ استنطاق الاسرى

ـ دراسة الارض

ـ الحماية في المسير وخلال التعسكر

ـ الحيطة والحذر .

كما ان هناك رجل يسمى بصاحب السر « كاتم السر » يتمتع هذا الشخص بمزايا معينة لكي يكون صاحب سر يوثق به ويعتمد عليه في نقل المعلومات وكان الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضى الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وامين سره .

وهناك اساليب لتوطيد الامن اتخذها الرسول القائد صلى الله عليه وسلم في حربه وسلمه مع القبائل وكان من اهمها :

- المعاهـدات

- محاسبة المناوئين

- القضاء على اقطاب الفتن .

كان كذلك اتقان اللغة لها اثر كبير في جلـب المعلومـات ، وتعلمها له دور اساسي في معرفة كل ما يجري لدى العدو في بلاده وكذلك معرفة علومه بجميع انواعها وجمع المعلومات الكافية عن العدو وخاصة فيما يتعلق بالشؤون العسكرية من حيث تحركاته ونواياه واسلحته وقد حث الرسول القائد صلى الله عليه وسلم على تعلم لغة الاقوام(٩٢١) وقد ورد في صحيح البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر زيد بن ثابت انْ يتعلم اللغة السريانية (يهودية) فتعلمها زيد بن ثابت في سبعة عشر يوما .

هذه هي تدابير الامن العسكري لدى المسلمين ونسأل الباري عزوجل ان يأخذ بايدي العرب والمسلمون اليوم في تطبيق هذه التدابير والقواعد ليأمنوا مكر عدوهم من يهود وغيرهم وياليت قومـي يعلمون .

ونسأل الباري عزوجل ان يجعل هذه صدقة جارية لنا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله .

الهوامش :

١ ـ سورة النساء ايه : ٧١

٢ ـ رواه بن عدي في الكامل والطبراني في الكبير وابو نعيم في الحليه والبيهقي في شعب الايمان ـ انظر شرح الجامع الصغير للمناوي (١ / ٦٤)

٣ ـ المجلة العسكرية العدد ٣ لسنة ٥٣ شوال ١٩٣٦ / وزارة الدفاع العراقية

٤ ـ سورة النساء آيه ٧١

٥ ـ سورة النساء آية ٨٣

٦ ـ رواه البهيقي في شعب الايمان انظر مختصر شرح الجامع الصغير للمناوي (١ / ٦٤)

٧ ـ الحلية ج ١ ص ١٣٤

٨ ـ الكنز ح٢ ص ١٥٩ وعند ابي نعيم في الحلية ح١ ص ٢٢٠ ، حياة الصحابة ح٢ ص ٦٢٤

٩ ـ الموسوعة العسكرية : المجلد الاول ص ١١٦ ـ ١١٧ (الصادرة في بيروت)

١٠ـ المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم . لمؤلفه اللواء الركن محمود شيت خطاب

١١ـ كاتب عسكري بريطاني ، وكان ضابطا في الجيش البريطاني شيت خطاب

نجح في كتاباته النظرية ، ولم ينجح في خططه الفعلية .

١٢ـ المجلة العسكرية العدد ٣ ـ ٤ لسنة ٥٣ شوال ١٣٩٦هـ الصادرة في وزارة الدفاع العراقية

١٣ـ قادة عسكريين غربين اشتركوا في الحرب العالمية

١٤ـ الموسوعة العسكرية المجد الاول

١٥ـ المسالح : هي جمع مسلحة وهي المراكز التي تقيم بها الجنود المسلمون المعدون للقتال

١٦ـ الثغور : هي جمع ثغـر ، وهي مركز من المراكز التي كانت تقام على الحدود بين البلدان التي يقيمها المسلمون .

١٧ـ الموسوعة العسكرية المجد الاول

١٨ـ سـورة النسـاء ايـة ٧١

١٩ـ سـورة النسـاء ايـه ٨٣

٢٠ـ رواه بن عـدي في الكامـل

٢١ رواه بن مبارك في الزهد عن خالد بن عمران / مرسلاء

٢٢ـ رواه الطبراني والبيهقي عن بن مسعود (ر ض)

٢٣ـ انظر سيرته المفصلة في كتاب : قادة بلاد فارس (١٠٨ ـ ١١٧)

٢٤ـ سورة الاحزاب / انظر البداية والنهاية المجلد / ٢ الجـزء / ٤ ص ١١٣ تاريخ دمشـق المجلد / ٤ ص ١٠١ ، غـزوة الاحـزاب ٢٦٤

٢٥ـ سـورة التوبـة ايـة ـ ٧٤

٢٦ـ اسـد الغابـة ٤ ـ ١٤٤

٢٧ـ كان العباس بن عبدالمطلب عم النبي (ص) احد الاسرى وهـ من اغنياء قريش فدى نفسه ودفع الفداء عن ابن اخيه عقيل بن ابن طالب ونوفل بن الحارث بن عبدالمطلب كما دفع الفداء عن حليقة عتبة بن عمرو احد بني الحارث بن قمة لما امره بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث ادعى انه قد اسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ظاهرك فكان علينا والله اعلم باسلامك وسيجزيك فادعى انه لامال عند فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين المال الذي دفنته انت واه الفضل؟ وقلت لهـا اصبت في سفري فهذا لبني الفضل وعبد اللـه ذقتمـه .. ؟ فقال والله لا اعلم انك رسول الله وان هذا شيء مـا اعلمه الا انـا وام لفضل

٢٨ـ البداية والنهاية لابن كثير المجلد الثاني جـ٣ ص٢٩٩/والكامل لابـن الاثـير ج٢ / ص ٩٢

٢٩ــ مغازي الواقــدي ج٢ ص ٥٨٠
٣٠ــ ســورة النســاء ٤ : ٨٣
٣١ــ سورة الحجرات ايـة ٦
٣٢ــ ســورة الاحــزاب ايـــة ٦٠
٣٣ــ تاريــخ الطبــري ج٣ / ٤٠٩
٣٤ــ تاريــخ الطبــري ج٢ / ٥٤
٣٥ــ نخلة : هي نخلة اليمانية وهو الوادي المسمى باسم اليمانيـة المعروف بين مكة والطائف
٣٦ ــ انظر البداية والنهاية المجلد / ٢ جزء / ٣ وكتاب الكتـمان اللواء الركن محمود شيت خطاب وغزوة بدر ص ١١٧ محمد احمــد باشــميل .
٣٧ــ انظر كتاب البداية والنهاية ــ الكامل لابن الاثير ج٤ ص ١١١ (معركــة الاحــزاب)
(٣٨) العقد الفريـد ١ / ٤٠
(٣٩) نقلا عن كتاب فن الحرب لبسام العـلي ج ١ .
(٤٠) الجواسيس يقصد بها العيون
(٤١) رسالة مروان بن محمد الى اخيه عبد الله نقلا عن كتاب فن الحرب لبسام العلي
(٤٢) وصية مروان لاخيه عبدالله في رسالة عبـد الحميد الكاتب فن الحرب لبسام العلي ج ١
(٤٣) تهذيـب تاريـخ ابن عســاكر ١٥١/١ . ــ وفتـوح الشـام للواقدي ٨٦
(٤٤) راجع كتاب البداية والنهاية ــ ج٣ ص ٢٥٦
(٤٥) انظر كتاب البداية والنهاية ج٣ ص ٢٥٦
(٤٦) تاريخ الطبري ٨٩/٤ راجع كتا بالفاروق عمر / ص ١٥٤ لمحمد حسنين هيكل
(٤٧) العقد الفريد لابن عبد ربه ٤٠/١
(٤٨) تاريخ الطبري ٣٦٣/٣

(٤٩) العقد الفريد لابن عبد ربه ١/٤٠

(٥٠) العقد الفريد لابن عبد ربه ١/٤٠

(٥١) مغازي الواقدي حـ ٢ ص ٢٠٦

(٥٢) الكامل في التاريخ لابن الاثير ح٢/٢٧٦

(٥٣) العقد الفريد لابن عبد ربه ١/٤٠

(٥٤) فن الحرب لبسام العسلي ح١/٥٠

(٥٥) جمهرة انساب العرب ٢/٥٠٨ و ٢/٥١٤ و ٢/٥٢٢

(٥٦) سورة النساء آية ١٠٢

(٥٧) سورة النساء آية ٧١

(٥٨) انظر تفسير القرطبي ح٥ ص٢٧٤

(٥٩) انظر في ظلال القرآن المجلد ٢ ص ١٤٣

(٦٠) راجع كتاب التراتيب الادارية ح١ ص٢٥٤ تعلم اللغة

(٦١) البر : اسم جامع للخير كله : وقيل البر الجنة

(٦٢) رواه الشيخان ، انظر صحيح مسلم المجلد / ٤ ص٢٠١٢ رقم الحديث ٢٦٠٧

(٦٣) سورة الانعام آية ٢١

(٦٤) سورة الصف آية ٧

(٦٥) لا يتحدث اليهم

(٦٦) لا يطهرهم

(٦٧) لا تنظر اليهم نظرة اكرام

(٦٨) فقير مستكبر

(٦٩) رواه مسلم

(٧٠) الكامل في التاريخ لابن الاثير ح٢/٢٧٦

(٧١) مراجع هذا الموضوع البداية والنهاية والكامل في التاريخ لابن الاثير

(٧٢) بيت لهيا . قرية في غوطة دمشق اختص اهلها بنحت الاصنام وهي بيت حموريا وبرزة / معجم البلدان ١ ـ ب

(٧٣) تهذيب بن عساكر ١٦١/١ نقلا عن كتاب فن الحرب

(٧٤) معارك خالد بن الوليد ص ٣٠٧ د . العميد ياسين سويد

(٧٥) نقلا عن كتاب فن الحرب ج١ لبسام العسلي

(٧٥) التاريخ الكامل لابن الاثير ٣٤٧/٢

(٧٦) تاريخ الطبري ٥٢/٤

(٧٧) قرية بجوار البصرة حاليا

(٧٨) تاريخ الطبري ٣٤٣/٣

(٧٩) تاريخ الطبري ٥٥٣/٢

(٨٠) خالد بن الوليد اللواء الركن محمود سيف خطاب

(٨١) خالد بن الوليد اللواء الركن محمود شيت خطاب ص ١٢

(٨٢) فن الحرب ص ٢٦٠ لبسام العسلي

(٨٣) انظر الصحاح في اللغة ج٢ ص ٥١٥ طبع دار العلم للملايين ١٩٨٤

(٨٤) احكام الاحلاف والمعاهدات للدكتور خالد رشيد الجميلي ص ٤٥

(٨٥) انظر القانون الدولي العام ص ٥٦٥ جـ١ الثامنة ١٩٦٦

(٨٦) احكام الاحلاف والمعاهدات ص ٥١ ــ ٥٢

(٨٧) سورة التوبة الآية ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧

(٨٨) احكام الاحلاف والمعاهدات ص ٦١

(٨٩) احكام القرآن للجصاص ج٣ ص ٧

(٩٠) احكام القرآن لابن العربي ج٨ ص ٨٨٨ وسورة التوبة اية ٧

(٩١) مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة ص ٢٢ الدكتور ــ محمد حميدالله

(٩٢) لمن اراد المزيد من معرفة المعاهدات التي عقدها الرسول صلى الله عليه وسلم فليرجع الى السيرة النبوية لابن هشام والكامل في التاريخ لابن الاثير والبداية والنهاية لابن كثير

وكتاب الوثائق السياسية للكتور محمد حميدالله وغيرها من كتب السير والتاريخ .

(٩٣) انظر كتاب احكام الاحلاف والمعاهدات ص ٥٢٨ وسيرة ابن كثير ح٣ ص ٢٢٤ والوثائق السياسية القسم الاول ص١ ـ ٧ وسيرة ابن هشام ح٢ ص١٤٩ ـ ١٥٠ .

(٩٤) سورة الانفال ايـة ٥٤ ـ ٥٥ ـ ٥٦

(٩٥) انظر كتاب احكام الاحلاف والمعاهدات ص ٢١٢ د. خالد الجميلي

(٩٦) سورة المائدة ايـة ١

(٩٧) انظر احكام القرآن للجصاص ح٢ ص ٢٩٣ والقرطبي ح٦ ص ٣٢

(٩٨) سورة الاسراء ايـه ٣٤

(٩٩) احكام الاحلاف والمعاهدات ص ٢١٥ د. خالد

(١٠٠) سورة التوبة ايـه ١ ـ ٢

(١٠١) انظر مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيميه ح ٢٩ ص ١٤٠.

(١٠٢) المصدر السابق ح ٢٩ ص١٣٨

(١٠٣) سورة الانفال ايـه ٥٨

(١٠٤) انظر كتاب حكم الاحلاف والمعاهدات د. خالد الجميلي

(١٠٥) السرايا الحربية في العهد النبوي للدكتور محمد سيد طنطاوي ص ٨

(١٠٦) فتح الباري لابن حجر ح ٩ ص ١١٨ طبعة الحلبي .

(١٠٧) شرح كتاب السير للشيباني ح ١ ص ٧ ـ مطبعة مصر

(١٠٨) سورة الاحزاب ايـه ٩ ـ ١٠ ـ ١١

(١٠٩) احكام الاحلاف والمعاهدات ص ٣٧٤

(١١٠) احكام الاحلاف والمعاهدات ص ٣٨١

(١١١) متعجرا : الاعتجار هو : يتعمم الرجل دون ان يضع من عمامته شيئا تحت لحيته

(١١٢) الرحالة : من بعض مراكب الابل وهي السرج ايضا

(١١٣) سيرة ابن هشام ح/٣ ص١٨٧ ـ ١١٨ وانظر فتح الباري ح/٧ ص ٤١٠

(١١٤) معلتين : اي مجردين لها وقد اخرجناها من اغمادها

(١١٥) سيرة ابن هشام ح٣ / ص١٨٩ ـ ١٩٠

(١١٦) سورة الانفال ايه ٥٨

(١١٧) التجاف : هي العتبة التي باعلى الباب

(١١٨) انظر سيرة ابن هشام ح٣ ص ١٤٢ ـ ١٤٧ . وانظر البداية والنهاية لابن كثير المجلد ٢ جزء /٤ ص ٧٥ وانظر تفسير ابن كثير المجلد ٤ تفسير سورة الحشر .

(١١٩) سورة الحشر باكملها ، انظر تفسير ابن كثير ح٣ ص ٤٧٨

(١٢٠) احكام الاحلاف والمعاهدات ص ٣٨٨ د. خالد الجميلي

(١٢١) سورة التوبة ايه ٧

(١٢٢) احكام الاحلاف والمعاهدات ص ٣٨٩ د. خالد الجميلي

(١٢٣) غزوة بني قريظة ص ١٢٦ محمو احمد باشميل

(١٢٤) البداية والنهاية لابن كثير حـ ٢ ص ٦

(١٢٥) انظر البداية والنهاية لابن كثير ح٤ ص ٨٧ ـ وانظر صحيح البخاري حـ٥ ص ١١٥ باين مثل (كعب بن الاشرف) والسيرة النبوية لابن هشام حـ ٣

(١٢٦) انظر صحيح البخاري ح/٥ ص ١١٧ وانظر البداية والنهاية حـ ٤ ص ١٣٧

(١٢٧) سورة النساء آية ٧١

(١٢٨) سورة النساء آية ٨٣

(١٢٩) انظر كتاب التراتيب الادارية ـ للكتاني ح١ باب تعلم اللغة

المصـــادر والمراجع

١ ـ **القرآن الكريم**

٢ ـ **تفسير القرآن الكريم للقرطبي**
دار احياء التراث العربي ـ ١٩٦٦

٣ ـ **تفسير ابن كثير ـ للامام عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن كثير (٧٧٤ هـ)**
دار احياء التراث العربي ١٩٦٩ ـ بيروت

٤ ـ **احكام القرآن**
ابو بكر محمد بن عبدالله العربي ـ ج٨ ـ مطبعة الحلبـــــــي

٥ ـ **صحيح البخاري .**
محمد بن اسماعيل البخاري ـ دار احياء التراث العربي ـ بيروت

٦ ـ صحيح مسلم ـ مسلم بن الحجاج اليسابوري (٢٦٣ هـ)
دار احيــاء التراث العربي ـ طبعــة ثانية ١٩٧٢
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي

٧ ـ **البداية والنهاية .**
الامام ابن كثير عماد الدين ابو الفداء اسماعيل كثير طبع مكتبة المعارف ـ ط ٥ ١٩٨٤

٨ ـ **مجموعة الفتاوي الكبرى**
شيخ الاسلام ابن تيمية ـ طبع الرياض ـ المملكة العربية السعودية

٩ ـ فتح الباري في شرح صحيح البخاري
ابن حجر العسقلاني ـ طبعة الحلبي

١٠ـ مختصر شرح الجامع الصغير للمناوي

١١ـ الكامل في التاريخ
الامام ابن الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد المعروف بابن الاثير والملقب بعز الدين المتوفي ٦٢ هـ ـ دار صادر بيروت ط ١

١٢ـ تاريخ الطبري
الامام محمد بن جرير ـ دار الفكر للطباعة والنشر

١٣ـ احكام الاحلاف والمعاهدات في الشريعة والقانون
الدكتور خالد الحمبلي ـ طبع دار الحرية للطباعة ١٩٨٧

١٤ـ مغازي الواقدي .
ابن عبدالله محمد بن عمر الواقدي ـ الجزء الثاني ـ بيروت

١٥ـ احكام القرآن للجصاص
الامام الجصاص ـ طبعة بيروت ـ الطبعة الاولى

١٦ـ السيرة النبوية لابن هشام
الامام ابو محمد عبدالملك بن هشام (٢١٣ هـ) دار الفكر بيروت

١٧ـ تاريخ دمشق
طبع دار المسيرة ـ بيروت ١٩٧٩

١٨ـ في ظلال القرآن
سيد قطب ـ دار احياء التراث العربي ـ طبعة الخامسة ١٩٦٧ .

١٩ـ المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم
اللواء الركن محمود شيت خطاب

٢٠ـ السيرة الحليه
الامام العالم العلامة ـ الحبر الفهام علي بن برهان الدين الشافعي الحلبي ـ طبعه لحلبي

٢١ـ **الصحاح في اللغـة**
طبع دار العلم للملايين ١٩٨٤ .

٢٢ـ **مجموعه الوثائق السياسيه في العهد النبوي والخلافة الراشده**
الدكتور محمد حميد الله الحيدر ابادي

٢٣ـ **معارك خالد بن الوليد .**
العميد الركن الدكتور ياسين سويد

٢٤ـ **الموسوعة العسكرية .**
المجلد الاول ـ المؤسسة العربية للدراسات العسكرية طبعة بيروت

٢٥ـ **قادة فتح بلاد فارس .**
اللواء الركن محمود شيت خطاب ـ بيروت ـ ١٣٨٥ هـ

٢٦ـ **الرسول القائد .**
اللواء الركن محمود شيت خطاب ـ بيروت ـ ط ٥ ـ ١٣٩٤ هـ .

٢٧ـ **غزوه بني قريضه**
محمد احمد باشميل ـ دار الفكر ـ الطبعة الثانية ١٩٧١ .

٢٨ـ **غزوه الاحـزاب .**
محمد احمد باشميل ـ الطبعة الاولى ١٩٦٥

٢٩ـ **غـزوه بدر .**
محمد احمد باشميل ـ الطبعة الثانية ١٩٦٤ .

٣٠ـ **اسد الغابة في معرفة الصحابة .**
الامام محمد بن محمد المعروف ـ بابن الاثير والملقب بعز الدين المتوفي ٦٣٠ هـ .

٣١ـ **شرح كتاب السير للشيباني .**
الامام محمد بن الحسن الشيباني ـ طبعة مصر ـ القاهرة .

٣٢ـ **المذهب العسكري الاسرائيلي**
هيثم الكيلاني ـ مكتب الشؤون الفلسطينية .

٣٣ـ فن الحرب في عهد الخلفاء الراشدين والامويين . الجزء الاول
بسام العلي ـ دار الفكر ـ بيروت
٣٤ـ الكتمان .
اللواء الركن محمود شيت خطاب
٣٥ـ السرايا الحربية في العهد النبوي .
الدكتور محمد السيد طنطاوي
٣٦ـ الترتيب الادارية والعمالات والصناعات واخاله العلمية التي كانت على عهد تاسيس المدينة الاسلامية في المدينة المنورة .
الكتاني محمد الحسني الادريسي ـ المطبعة الاهلية الرباط .
٣٧ـ الفاروق عمر
محمد حسنين هيكل ـ مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٣ .
٣٨ـ خالد بن الوليد .
اللواء الركن محمود شيت خطاب
٣٩ـ المجلة العسكرية ـ العدد ٣ ٤٠ لسنة ٥٣ شوال ١٣٩٦ هـ
وزارة الدفاع العراقية .
٤٠ـ حياة الصحابة .
محمد يوسف الكاندهلوي ـ دار المعرفة ـ بيروت لبنان .
٤١ـ تهذيب ابن عساكر ـ المجلد الاول
دار المسيرة ـ بيروت
٤٢ـ العقد الفريد لابن عبدربه ـ المجلد الاول
دار الفكر ـ بيروت
٤٣ـ المعجم الكبير للطبراني
٤٤ـ جمهرة انساب العرب .
٤٥ـ الحلية
للامام ابو نعيم ـ نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت.

فهرس الموضوعات

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ـ بغـداد
(٧٣) لسنة ١٩٨٩



دار الحرية للطباعة ــ بغــداد
١٤٠٩ هـ ــ ١٩٨٩ م

السعر دينار ونصف

دار الحرية للطباعة